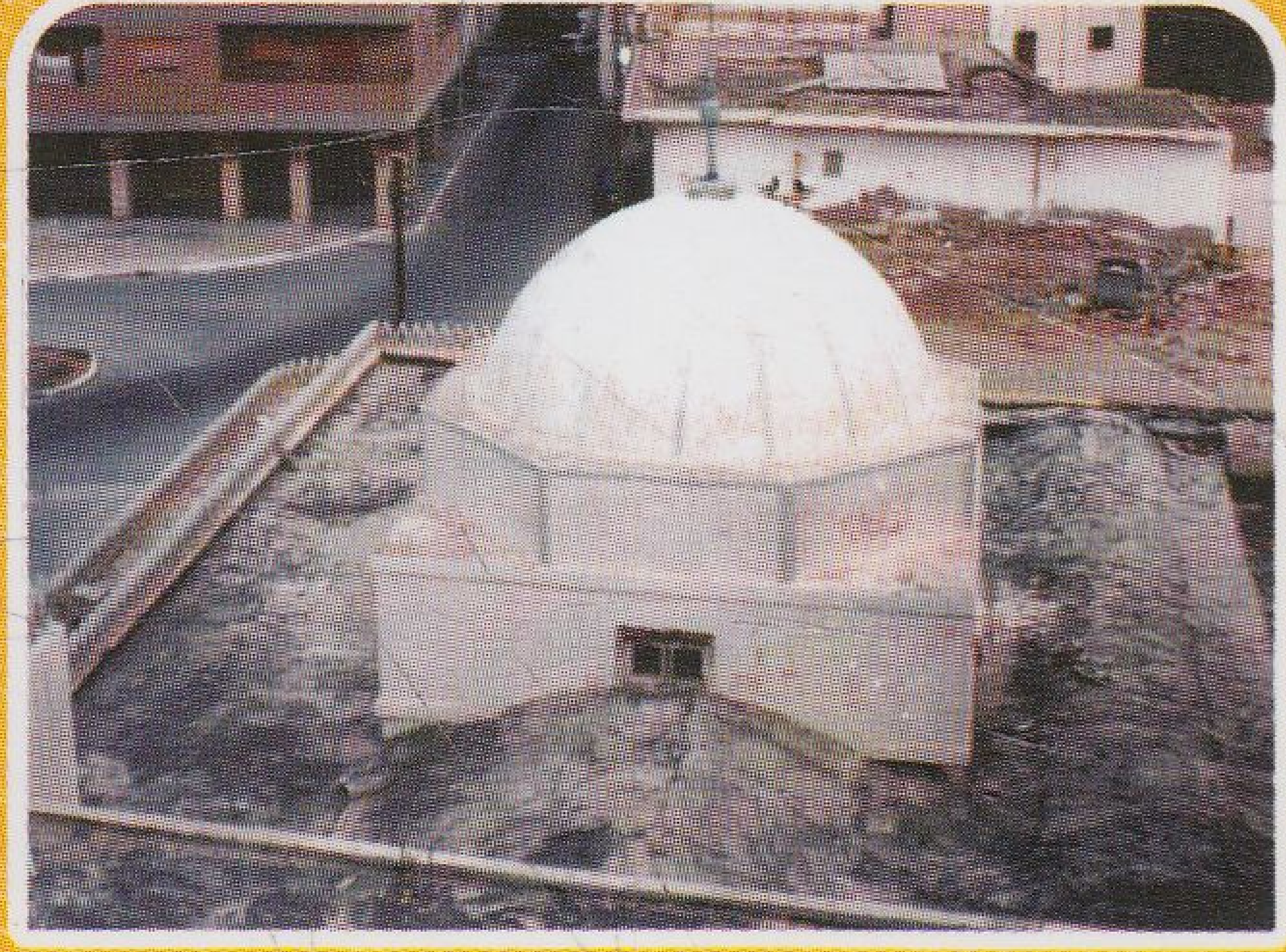
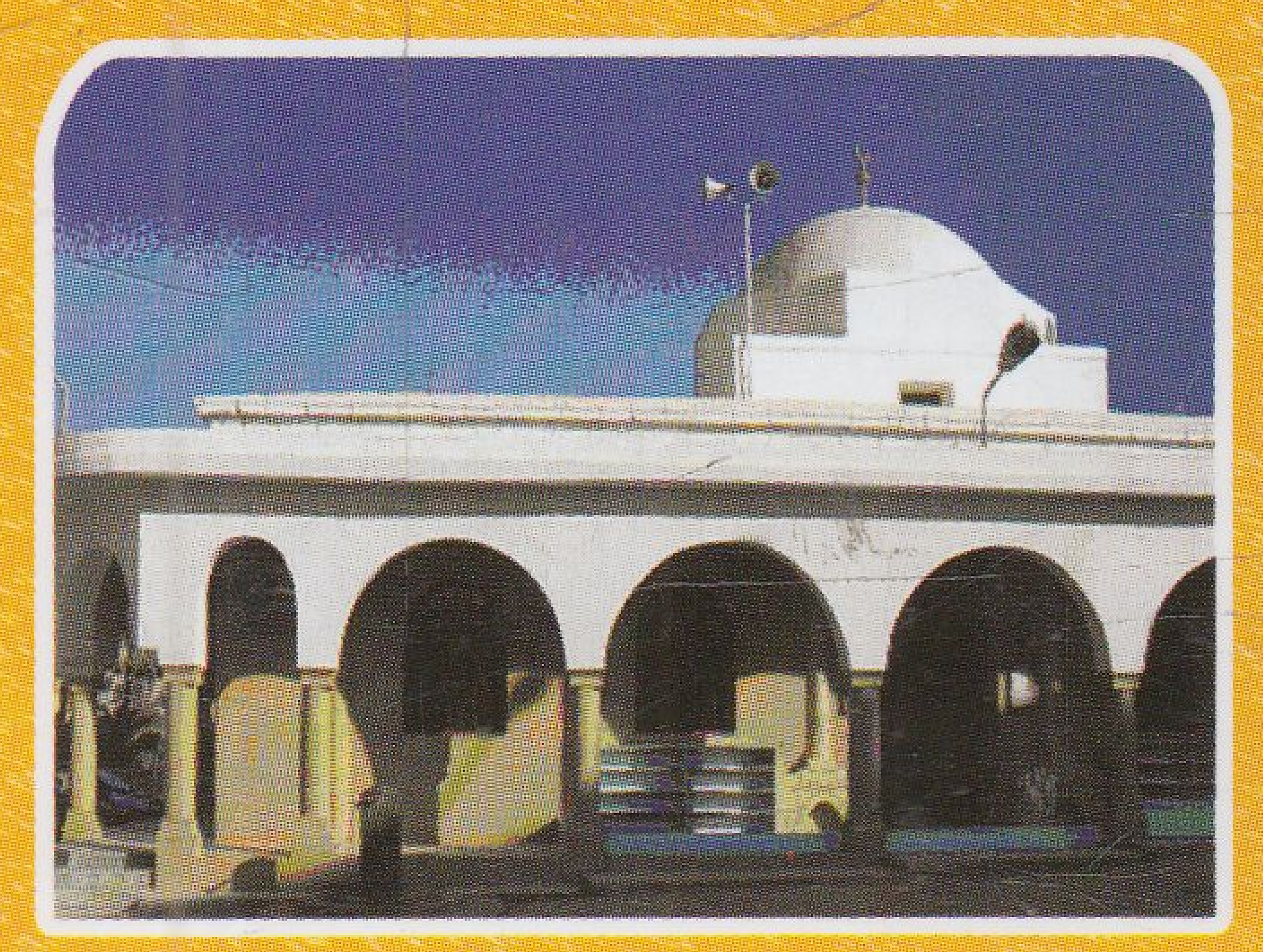
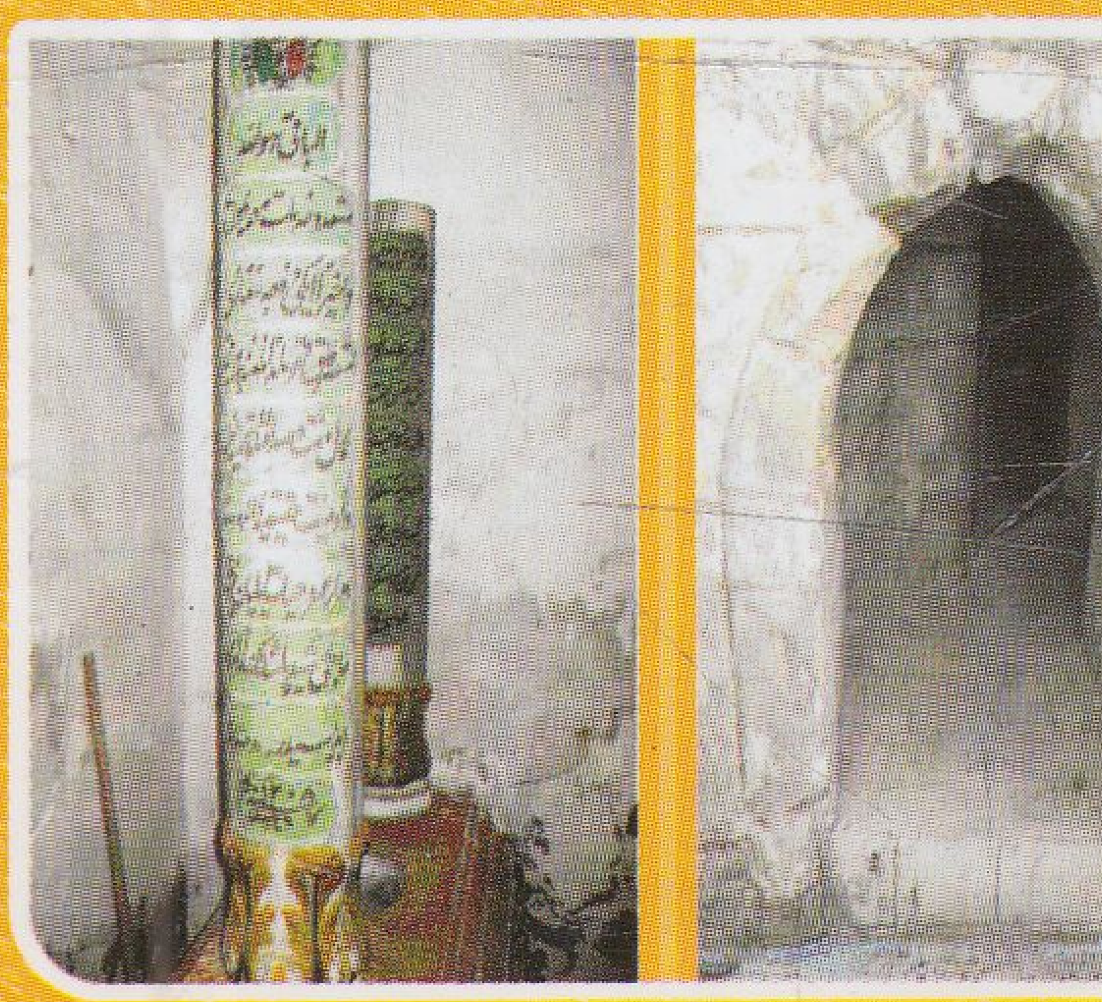
جامع رشيد باشا

بمدينة درنة
دراسة في العمارة الإسلامية



تأليف :
أ. فتح الله محمد أبوعزة

مركز تآسيلي للطباعة درنة 2009 م

جامع رشيد باشا

بمدينـة درنــة

دراسـة في العمـارة الإسلاميـة

تأليف :
أ. فتح الله محمد أبوعزة

مركز تأسيلي للطباعة درنة 2009م

الطبعة الأولى

(2008 م)

رقم الإيداع المحلي 417 / 2007 ف

ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 978 – 9959 – 1 – 0119 – 8

دار الكتب الوطنية

بنغازي – ليبيا



﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة الآية 18

الاهـــداء

أهدي هذا الكتاب إلى :

روح الحاج / رشيد باشا

منشئ الجامع

وإلى أهالي حي المغار بمدينة

درنة

المحتويات

المقدمة

إن دراسة جامع رشيد باشا بمدينة درنة ذات أهمية كبيرة لكونه أحد الآثار الإسلامية المهمة في ليبيا .

وإن المكتبة العربية في حاجة ماسة إلى هذا البحث الذي يعتمد أساساً على الدراسة الميدانية وما سواها تبعاً لها ومكملاً .

ومن الطبيعي أن البحث اعتمد بالقدر الكبير على الدراسة الميدانية لرفع قياسات الجامع وفحص جدرانه ومتابعة طرائق البناء وأساليبها لمعرفة الأصيل من المضاف وتوثيق الجامع بمخططات وصور،والاعتماد في دراسة الجامع على العديد من المصادر والمراجع التاريخية، والأثرية ،والوثائق التي حصلنا من خلالها على معلومات أفادتنا في التعريف بمنشئ الجامع الحاج رشيد باشا ، وتحديد تاريخ وفاته ، وكذلك تاريخ الجامع ، ووصفه عمارياً ، ودراسة العناصر العمارية التي تكون جامع رشيد باشا ، وطرائق تحضيرها وأهم خصائصها .

وقد تضمن الكتاب دراسة مقارنة لإجراء بيان وجه الشبه والخلاف بين جامع رشيد باشا والأمثلة التي وصلتنا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لمعرفة مدى التأثير والتأثر .

كما تضمن الكتاب خاتمة لأهم الاستنتاجات التي خلصت إليها الدراسة من خلال البحث.

أ. فتح الله محمد أبوعزة

المبحث الأول

موقع الجامع وتاريخه

أولاً :- موقع الجامع :

يقع جامع رشيد باشا في حي المغار (المخطط – 1،2 ، صورة – 1) حيث تنفتح واجهته الشمالية على شارع ابن سينا (شارع حريرا سابقاً) في حين تطل واجهته الغربية على زقاق المغار ، أما الجدار الشرقي فقد حُجب بأحد البيوت السكنية المجاورة له ، كما حجب الجدار الجنوبي بميضأة أضيفت للجامع عام (1408هـ /1987م) بدل الميضأة القديمة التي كانت تقع أمام الجامع .

ثانياً :- منشئ الجامع (رشيد باشا) :

تولى رشيد باشا دفة حكم برقة خلال فترتين : الأولى امتدت قرابة ثلاث سنوات من (1300- 1303 هـ/ 1882- 1885م) ، والثانية امتدت أربع سنوات من (1307-1311هـ/1889-1893م) . وهو من أهم الشخصيات التي حكمت برقة حيث ترك مآثر في بنغازي ، ودرنة منها : بناء جامع المغار (جامع رشيد باشا) فضلاً عن اهتمامه بالجامع العتيق بدرنة ، فقد شرّفه وخصّه بشعرة من رأس الرسول (صلى الله عليه وسلم) وساعة حائط كبيرة هدية منه إلى الجامع العتيق[1] .

كما تذكر المصادر التاريخية[2] أن رشيد باشا عُيّن خلفاً لوالى برقة درويش على كمالي الذي كان ضحية للسياسات التركية وتحديداً مرضاة للسياسية الايطالية ،فقد قام قائمقام مدينة درنة يعقوب

1- فتح الله أبوعزه ، مساجد مدينة درنة (1101 – 1302 هـ / 1689 – 1884 م) دراسة أثرية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة لقسم الآثار بجامعة قاريونس بنغازي 2006 ، ، ص 34 ، ص 73 ، ص 82 .

2- محمد مصطفى بازامه ، بنغازي متصرفليك ، ج3 ، دار الحوار ، بيروت ، 1994م ، ص 333- 334 .

افندي في أول إبريل من عام (1299هـ/1881م) بالقبض على الايطالي بيترو مامولي مدير مركز التجارة الاومباردي في ليبيا الذي كلفته حكومة ايطاليا بالتجسس على أوضاع ليبيا الاقتصادية والزراعية[1] فقد ألقى القبض على مامولي في منطقة رأس التين [2] ليلاً مع ثلاثة بحاره ليبيين تم تأجيرهم مع مراكبهم ، وجاءوا بهم إلى مدينه درنة براً مشاة على الأقدام وتحت حراسة مشدده وعلى الرغم من أنه تم القبض على الجاسوس الايطالي مامولي متلبساً بجريمة التجسس ، فإن يعقوب أفندي قائمقام درنة أطلق سراحه بعد ثلاث ساعات من وصوله إلى قصر الحكومة بدرنة[3] .

وقد خلق هذا الموضوع أزمة بين الحكومة التركية ،وحكومة إيطاليا لا يسع المجال هنا لسردها بالتفصيل ، إلا أن هذه الأزمة أسفرت عن عزل درويش على كمالي من منصبه وتولية رشيد باشا والياً على برقة عام(1300هـ /1882م) .

كان رشيد باشا ورعاً تقياً ، مصلحاً وحازماً في أنٍ واحد ، إلا أن حبه لبلاده ، وتمسكه بتعاليم دينه لم يرضِ سياسي إيطاليا فقد قال فيه قنصل إيطاليا العام في رسالة له مؤرخة في 9 مايو

1- شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ،ترجمة محمد الوافي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي – ليبيا ،1994م ، ص 530 .

2- منطقة شرق مدينة درنة تبعد مسافة 60 كم أسمها القديم خيرسونيسوس (خيرسونيسي) .

- عبد السلام شلوف ، الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية ، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي ،ليبيا ، 2002م ، ص 40 .

3- محمد بازامة ، بنغازي متصر فليك ،ج3 ، ص 334 .

1889م[1] : ((. . . الحاج[2] رشيد باشا الذي هو الآن برتبة فريق[3] أعرفه معرفة شخصية ، فقد كان والياً لتلك الولاية(برقة)حينما كنت أنا شاغلاً لوظيفتي كنائب قنصل بها : هو رجل محدود العلم، والذكاء ، ولكنه وبالمقابل ذو حيوية ونشاط ، حازم، عديم التردد، لطيف، مجامل في تعامله مع أعضاء السلك الدبلوماسي ،إلا أنه يضمر الكره للنصارى ، وإذا لم يكن عداء فهو نفور،غريزى، مصدره شدة تدين يقرب به من هوس التعصب . نزيه في حدود مايمكن أن يكون تركي، ولا يرضيه أبداً أن يُخدع أو يعبث أحد من موظفيه وراءه فيحولها إلى سلعة ومورد ربح)) .

وعلى الرغم من تحامل قنصل إيطاليا العام على شخصية رشيد باشا فإنه ذكر خصال هذا الرجل الحسنة التي عرفها فيه سكان برقة إبان حكمه لهم إضافة إلى مآثره هي خير شاهد على أفعاله الحميدة .

ومن آثاره العمرانية بناء جامع أبى قلاز[4] (جامع رشيد باشا) الذي عرف به، ونسب إليه والحق به عدداً من العقارات أوقفها عليه ، ورفع أول مآذنه في مدينة بنغازي في طرف جامع رشيد باشا (صورة – 2) ، ودفع بحركة العمران في طبرق ، وشيد فيها مسجد المدينة الجديدة[5] ، وفي

1– محمد مصطفى بازامه ، بنغازي متصر فليك ،ج 3 ،ص **243– 343** .

2– انظر الهامش رقم(1) الصفحة رقم(**14**) من الكتاب.

3– فريق : انظر هامش رقم(2) في الصفحة رقم(**14**) من الكتاب .

4– مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ،ج1 ،منشورات مصلحة الآثار ،ليبيا ،**1980**م، ص **280** .

5– محمد مصطفى بازامة ، بنغازي متصر فليك.ج3 ، ص **354** .

درنة قام ببناء جامع رشيد باشا موضوع الدراسة ، فضلاً عن بذله جهداً طيباً في محاربة الفساد- والتسيب الإداري ، ويذكر بازامة [1] أن رشيد باشا : ((صرف نشاطه وبذل جهده في إعادة تنظيم أجهزة الإدارة المحلية ، وحارب التسيب ، والإهمال ، وفساد الذمم ، وفرض على المديرين الإقامة الدائمة في مقر العمل ، وطوال العام ، وقد كانوا من قبل يخرجون في مواسم جني المحاصيل ويقضون بقية أشهر الصيف في المدينة ، وفصل ما بين الواردات ، والمصروفات موزعاً لها ما بين البلديات (درنة - بنغازي) والإدارة المحلية (الولاية) والحكم المركزي (الأستانة) وعين أبواب الصرف والواردات)) .

وتذكر بعض المراجع التاريخية [2] أن أحد أعضاء مجلس الإدارة ،ومن أبرز أعيانها في عهد رشيد باشا قد تلقى رشوة ليزكي بثمنها إحدى قبائل برقة لدى رشيد باشا في قضية معينة ، وعلم رشيد باشا بذلك فثار في وجه ذلك المرتشي أثناء انعقاد الجلسة ،وفضح أمره أمام الجميع، وصفعه، وطرده من المجلس، وجرده من العضوية . كما كان الجنود في عهده في غاية الانضباط ، ومرتباتهم تصرف لهم في مواعيدها كاملة، ودونما أي تأخير . ويروى عنه أنه كان يقترض من كبار التجار لسداد مرتبات الجند في وقتها المحدد حينما تتأخر المبالغ المخصصة للمرتبات [3] ومن حزمه، ومحاربته للفساد عزله لمدير سلوق [4] وإعفاء أبيه من مجلس الإدارة ، عندما تبين لرشيد استغلالهما للسلطة

1- محمد مصطفى بازامة ، بنغازي متصرفليك ، ج3 ، ص 355 .

2- المرجع نفسه ، ص 354 .

3- المرجع نفسه ، ص 355 .

4- سلوق منطقة جنوب شرق مدينة بنغازي تبعد مسافة 51 كم .

- الطاهر الزاوي ، معجم البلدان الليبية ، دار مكتبة النور ، ليبيا ، 1968م ،ص 193 .

لصالحهما الخاص [1] كما قام بحبس قائمقام درنة رهن التحقيق لسوء تصرفه الإداري والمالي [2]، ونظراً لسوء معاملة مدير برسس [3] لبعض سكان منطقته أمر رشيد باشا بجلده علناً أمام الناس، ثم طرده من منصبه [4] .

وهذه الصرامة، والحنكة العسكرية، والإدارية جعلته مرهوباً، ومحبوباً لدى رعيته وأعدائه .

وفي الرابع من شعبان عام 1310هـ / أواخر فبراير من سنة 1893م انتقل الحاج رشيد باشا إلى جوار ربه ودفن بمسجده الذي أعاد بناءه فترة حكمة لبرقة (1882-1893م) والقبر (صورة – 3) بارتفاع (85 سم) وطول (1.74م) وعرض (85سم)، ويشير أحد شواهد قبره (شاهد الرأس ، الصورة – 4 ، 5) إلى تاريخ الوفاة ، ويبلغ ارتفاع الشاهد (1.65م) وعرض (30سم) وسمك (30سم) نصه :

الباقي هو الله

خدمات جليلة قدمها لوطنه

فقيد بنغازي

1- محمد مصطفى بازامة ، بنغازي متصر فليك ، ج 3 ، ص 377 .

2- المرجع نفسه ، ص 377 .

3- برسس منطقة تقع شرق مدينة بنغازي بنحو 45 كم .

- الطاهر الزاوي ، مرجع سابق ، ص 56 .

4- محمد بازامة، بنغازي متصر فليك ، ج 3 ، ص 378 .

قضى فيها قائدها [1] ومتصرفا [2] أكثر من مرة .

انتقل إلى مثواه الأخير مخلد

ذكرى مصداقة عمره وحياة

1- القائد : كثر ورود هذا اللفظ على الآثار العربية ، وقد عرفت القيادة عند العرب قبل الإسلام ، وكانت إحدى المصالح التي تقوم عليها الدولة في مكة مثلها مثل السدانة ،والسقاية ،والرفادة، والحجابة، وغيرها . وكانت تعني عندهم إمارة الركب ، وكان صاحبها يتقدم الركب في الأسفار سواء للقتال أم للتجارة ، ثم صارت لمن يتولى قيادة الجيش في العصور الإسلامية المختلفة ، وصار اللقب رتبة أقل من الأمير تطلق على المدنيين ، والعسكريين .

- حسن الباشا ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، دار النهضة العربية، ج 2 ،1965م ، ص 880 .

- محمد الجهيني ، مرجع سابق ، ص 143-144 .

2- المتصرف : ورد هذا اللقب في كتابة أثرية بالمسجد الجامع بديار بكر سنة (731هـ / 1331م) ، واستمر اللقب مستخدماً في العصور الإسلامية المختلفة ، وفي القرن التاسع عشر صار المتصرف لقباً وظيفياً لحاكم اللواء أو السنجق التابع للولاية ، وبذلك يكون هذا اللقب الوظيفي قد أعطى لرشيد باشا حرية التصرف في أمور برقه باعتباره قائدها وحاكمها .

- حسن باشا ، مرجع سابق ،ج3 ، ص 992 .

- محمد الجهيني ، مرجع سابق ، ص 145 .

هنا المرقد الأخير للحاج[1] الفريق [2]

رشيد باشا إلى روحه

الزكية الفاتحة

في شباط[3] سنة 1308 يوم الثلاثاء [4] .

1- الحاج : كان هذا اللقب شائعاً على النقوش في العمائر قبل القرن التاسع عشر . وقد استعمل في عمائر القرن التاسع عشر في مصر وليبيا في العهد العثماني ويطلق هذا اللقب عرفاً على من أدي فريضة الحج . وقد كان هذا اللقب من أشرف الألقاب التي يتحلى بها المسلم نظراً للمتاعب الجمة التي كان يلقاها خلال رحلته لقضاء فريضة الحج .

- محمد الجهيني ، مرجع سابق ، ص 146 .

2- الفريق : رتبه تمنح للملكيين دون العسكريين ، وفي سنه 1259هـ / 1843م أصبحت للعسكريين فقط . وسميت رتب الملكيين الحائزين لرتبة فريق بمير ميران وأصبح اللقب الوظيفي بعد ذلك ينقسم إلى فئتين : الفريق ، والفريق الأول ، عمل بهذه الرتبة إلى عام 1934م وكان الفريق يخاطب بعطوفتلو أفندى ويلقب بالباشا ، والفريق الأول يخاطب بسعادة لو أفندى ويلقب بالباشا . وظهور هذا اللقب على شاهد قبر رشيد باشا يعد إضافة جديدة للوظائف الواردة على الآثار الإسلامية لم تمثل من قبل .

- محمد الجهيني ، مرجع سابق ، ص 145-146 .

- حسين مجيب المصري ، مرجع سابق ، ص 101 .

3- فبراير .

4- مسعود شقلوف وآخرون ، مرجع سابق ، ص 287 .

ومما يجدر بالذكر أن الشاهد الثاني[1] (شاهد الرجلين ، الصورة - 6) لقبر رشيد باشا يحمل تاريخ 1310 هـ/ 1893م ، ويحمل الشاهد كتابة نصها :

هذا حصاد حياة فانية

الموت دواء ناجح

للبشرية كالحمل المتحجر

لقد هم بالحياة وبذل

للبقاء وبهذا الأمل

أمل الحياة حزني وأسفى على

ساكن هذه الروضة

رشيد باشا [2]

في 4 شعبان 1310 هـ

يوم الثلاثاء[3]

1- مقاييس شاهد الرجلين بنفس مقاييس شاهد الرأس .

2- الباشا : هناك من يرى أنها من الفارسية ((بادشاه)) بمعنى ملك ، وهناك من يرى أنها من ((باشك أغا)) وهذا لقب منح في الدولة العثمانية إلى أصحاب المناصب العالية من مدنيين وعسكريين وبعد إلغاء فرقة الانكشارية بدأ منح لقب جنرال بدلاً : من لقب باشا لرجال الجيش ، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر أعيد منح هذا اللقب لمن علت مراتبهم من رجال الدولة العثمانية كالوزراء وغيرهم . وقد ظهر هذا اللقب على شاهدي قبر رشيد باشا دلالة على التعظيم .

- حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2004م ، ص 28 .

- محمد الجهيني ، مسجد رشيد باشا بدرنة العمارة وأصول التخطيط ، مجلة كلية الآداب (فرع سوهاج) العدد 23، ج1، 2000م ، ص 143 .

3- مسعود شقلوف وآخرون ، مرجع سابق ، ص 286 - 287 .

وجعل التاريخ الظاهر علي شاهد الرأس لقبر رشيد باشا (1308هـ / 1891م) الدكتور محمد الجهيني أن يعتقد أنه التاريخ الصحيح لوفاة رشيد باشا [1] (الصورة– 4 ، 5) .

وبعد البحث والتقصي وجدنا أن بازامة قد أصاب كبد الحقيقة عندما وضح التاريخ الصحيح لوفاة رشيد باشا معتمداً على إحدى الوثائق التاريخية المحفوظة بدار الوثائق التاريخية بطرابلس والتي تؤكد وفاة رشيد باشا سنة (1310هـ / 1893م) ، ومفاد هذه الوثيقة ترشيح زهدي باشا [2] لحكم برقة من خلال برقية مرسلة من طرابلس إلى الأستانة من قبل والى طرابلس أحمد راسم [3] في 6 مارس 1893م يخبرهم فيها بوفاة رشيد باشا ، ويلتمس من الصدر الأعظم (الأستانة) تعيين زهدي باشا خلفاً لرشيد باشا . فهذه الوثيقة لا تجعل مجالاً للشك في أن رشيد باشا قد توفي سنة 1310هـ / 1893م [4] وهذا ما نجده مطابقاً لما جاء في شاهد الرجلين لقبر رشيد باشا (الصورة— 6) .

1- محمد الجهيني ، مرجع سابق ، ص 141 .

2- هذا الترشيح لم يقبل وعين طاهر باشا حاكماً لبرقة .

– محمد بازامة ، بنغازي متصر فليك، ج3 ، ص 393 .

3- أسندت إليه ولاية طرابلس في ذي العقدة سنة 1298هـ وقدم إليها في محرم سنة 1299هـ / نوفمبر سنة 1881م . وكان له نشاط ملموس وهمة في حب الإصلاح، ونزعة سياسية ضد المستعمرين .

– الطاهر الزاوي ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي ، دار الفتح ، بيروت ، 1970م ، ص 273 .

4- محمد بازامة ، بنغازي متصر فليك، ج3 ، ص 392–393 .

وتذكر بعض المصادر [1] أن سبب الوفاة ربما تكون بسبب مرض الطاعون ،وذلك نظراً لعدم محافظة وتحفظ رشيد باشا في سعيه لمواساة المعوزين ،وإطعامهم ،وتفريج كربهم ،مما يجدر ذكره أن السنة التي توفي فيها الحاج رشيد باشا أرخ بها الناس في منطقة برقة [2] كقولهم سنة وفـاة رشـيد ، أو بعد سنة وفاة رشيد بكذا أو قبلها بكذا .

ثانياً :- تاريخ الجامع :

عرف الجامع بهذا الاسم نسبة إلى مجدده رشيد باشا الذي عين والياً على برقة مرتين :الأولى: (1300-1303هـ/1882-1885م)، الثانية : (1307-1311هـ/ 1889-1893م) [3] .

وعرف الجامع قديماً بمسجد (أبوغرارة) نسبة إلى مؤسسه في تلك الفترة الشيخ أبوغرارة وهو من أهالي مدينة درنة [4] قبل أن يقوم رشيد باشا ببناء الجامع الذي نحن بصدد دراسته .

وتذكر إحدى الوثائق التاريخية [5] المؤرخة في 1325هـ/1907م (الوثيقة رقم – 1) أن الجامع كان يعرف بجامع أبي غراره وأنه مؤسس قبل ثلاثمائة سنة [6] كما وردت بعض المعلومات ذكر فيها أمام الجامع المتوفي المبروك الشاوني ومدير أوقاف درنة أحمد نعيم أفندي والمفتى محمد خلوص .

1- محمد بازامة ، بنغازي متصر فليك ،ج3 ، 392 .

2- المرجع نفسه ، ص 392 .

3- فتح الله محمد ابوعزة ، مرجع سابق ،ص 82 .

4- محمد المكاوي ، فتوح درنة وسيرنيكا والجبل الأخضر ، مخطوط ، محفوظ لدى أسرة المكاوي بدرنة ، 1913م ،ص 3 .

5- الوثيقة محفوظة لدى أسرة بوجلدين بدرنة .

6- المقصود بهذا التاريخ مسجد أبوغراره قبل أن يقوم رشيد باشا بإعادة بناءه من جديد .

وموضوع الوثيقة خاص بتوجيه (إعطاء) الأمامة والخطابة بجامع رشيد باشا إلى على أفندي ابن أبى بكـر أبى جلدين خلفاً للمرحوم المبروك أفندي الشاونى جاء فيها : ((إن إبراهيم أفندي ابن سالم أبى جازيه البالغ من العمر خمسين سنة الساكن في محلة أبى منصـور من محـلات قضـاء درنة وعلى أفندي ابن أبي بكر أبي جلدين البالغ من العمر خمسة وأربعين سنة الساكن في محلة المغار من محلات القضاء المذكور في مجلس الشرع المنير في محكمة القضاء المذكور في مواجهة مدير أوقاف القضاء المذكور أحمد نعيم أفندي بأن الجامع الشريف الواقع في محلة المغار المذكورة المعروف بجامع أبي غراره حال كونه قبل ثلاثمائة سنة مؤسس في المحلة المذكورة ولكن [1] لا يعرف من أسسه ،ووقفه، ومن تلك المدة إلى الآن والجامع المذكور تقام فيه صلاة الجمعة ، والعيدين ،والصلوات الخمس بلا أذن سلطاني من القديم وإدارته من صندوق الأوقاف، وكان المبروك أفندي الشاونى قبل خمسة عشر سنة يتصرف في إمامة وخطابة الجامع المذكور بلابرات سلطانية بل بالانتخاب من أهالي المحلة على حسب المعتاد القديم بمعاشي أربعين قرش سكه خالصة للجهتين المذكورتين ، وأن المبروك أفندي المومى إليه توفى قبل يومين وله ولدان صغيران [2] إحدهما اسمه محمد عمره سبع سنين ، والثاني اسمه عبد الغنى وعمره سنتين، وحيث إن الإمام المومى إليه توفى، وبقيت خدمته معطلة ، وكلامنا مقتدراً بإيفاء الوظيفتين المذكورتين في كل الوجوه ، وكلامنا منتخب من بعض أهالي المحلة المذكورة ، ونطلب الامتحان ، وكل من يثبت منا أهليته يكون توجيه الجهتين المذكورتين إليه الإمامة ، والخطابة بالبرات السلطانية ، والتماسي عرضه إلى السرير الأعلى، وبعد تقديرهما المشروح حضر في الجلس الشريف مختار أول محلة المغار المذكورة فرج بن يوسف الحبوش ومختار ثاني على بن النعاس المسورى ومن أعيان المحلة المذكورة سعد بن الحاج محمد القزيري ، وإبراهيم بن عبد الرازق القاضي ، وصدقوا ما

1 - في الأصل (ولاكن) .

2 - في الأصل (ولدين صغيرين) .

قراره إيراهيم أفندي وعلى أفندي المومى إليهما في وفات الإمام المبروك أفندي ، وإن وظيفتيه المذكورتين متعطلتين وقالوا بلا عوض ولا غرض بان محلتنا المذكورة كبيرة لاشتمالها على خمسمائة منزل وسكانها كثيرون ،وأنهم إن مشوا إلى الجامع العتيق الواقع في محلة البلاد فأولاً لا يسعهم، والثاني وقت الشتاء والمطر لايمكن لهم التوجه إلى محلة ثانية من المشقة خصوصاً الكبير، والعاجز ، وإن صلينا في بيوتنا نكون محرومين من فضل صلاة الجماعة فهذا أمرنا ملزومين ومحتاجين إلى إقامة الجمعة والعيدين في جامعنا المذكور كما في السابق نطلب توجيه أمامة وخطابة الجامع المذكور إلى على أفندي المومى إليه لكونه من سكان المحلة ومن أهاليها ومنزله قريب إلى الجامع المذكور ونلتمس عرضه إلى السرير الأعلى لجلب البرات السلطانية وبعد السؤال للمدير المومى إليه أجاب بالتصديق لما أفاده المدعيان والمخبران[1] المومى إليهما تماماً ولكن[2] طلب الامتحان للمدعيين المزبورين وأيهما يثبت أهليته يكون توجيه الجهتين الشريفتين إليه وبطلبه صار امتحانهما في المحكمة الشرعية في حضور مفتي القضاء والمذكور فضيلته محمد خلوص أفندي والمدير المومى إليه ،وبعد الامتحان اثبت كلاهما أهليته من القراءة ، وحيث أن على أفندي أليق من إبراهيم أفندي، ومرجح عليه بكثرة المنتخبين، وهو من أهالي المحلة المذكورة وسكانها بالمنزل الحالي عن النوم، وكما هو منطوق التذكرة العثمانية وأنه ليس من العسكرية، والمختاران وأكثر أعيان المحلة طلبوا توجيه الجهتين المذكورتين إلى على أفندي المومى إليه ولم يتبين طالب آخر لإمامة وخطابة الجامع المذكور غير على أفندي وإبراهيم أفندي المومى إليهما فلذلك عرض واعلم إلى السرير الأعلى بتوجيه الجهتين الشريفتين الإمامة والخطابة إلى على افندى المومى إليه بإعطاء برات العالي مجدداً بإقامة الجمعة والعيدين كما في السابق سجل واعلم

1- في الأصل (المدعيين والمخبرين) .

2- في الأصل (ولاكن) .

الأمر القاطع لحضرة[1] من له الأمر في اليوم السلخ من شعبان المعظم من سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف)) .

لقد ذكر السنوسي الغزالي[2] شيئاً عن تاريخ الجامع نقلاً عن محمد كبير المكاوي[3] قوله : ((كان في مدينة درنة سور قديم ، فلما قدم والي طرابلس محمد رشيد باشا ، في ربيع الأول سنة (1203 هـ 1884 م) أخذ في إصلاح جامع المغار فأمر بنقض السور لأجل ترميم المسجد بحجارته . . .)) .

وقدر الباحث الإيطالي دي أوغسطيني[4] عمر بناء الجامع بأكثر من أربعمائة سنة خلت ، والحقيقة أننا نجهل المصادر التي استقى منها الباحث معلوماته ، ولعله اعتمد على بعض المعاصرين له من أهالي مدينة درنة لأن هذا النوع من المساجد لم يعرف في ليبيا خلال الفترة التي ذكرها دي أوغسطيني . ويعتقد الطرابلسي[5] أن الجامع مبني في سنة (1305 هـ / 1887 م) من قبل رشيد باشا والحقيقة لم يكن الطرابلسي دقيقاً في تحديد تاريخ البناء لأن رشيد باشا لم يكن في هذا التاريخ حاكماً لبرقة ، وفترة حكمه تزوعت على فترتين كما أسلفنا .

1- في الأصل (لحضرت) .

2- السنوسي محمد الغزالي ، السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث ، مطبعة الأخوان ، (د.م) ، (1939) ، ص 99 .

3- هو جد عائلة المكاوي المعروفة بمدينة درنة وكان فقيهاً وعلى جانب من المعرفة وله اهتمام بالتاريخ والآثار وكان يسجل مشاهداته واكتشافاته بجانب ما يسجله من تاريخ المناطق التي يقوم بزيارتها .
- مصطفى الطرابلسي ، درنة الزاهرة قديماً وحديثاً ، منشورات جامعة درنة ،1999م ، ص 138 .

4- دي أوغسطيني ، سكان برقة ، ترجمة إبراهيم المهدوي ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، 1998م ، ص 701 .

5- مصطفى الطرابلسي ، مرجع سابق ، ص 239 .

أما الأب فرانشيسكو روفيري [1] ذكر أن بناء الجامع يرجع إلى حوالي نهاية عام 1500 م وأن رشيد باشا أعاد بناء المسجد ووسّعه سنة 1307 هـ / 1889م .

وذكر تاريخ بناء الجامع في موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا [2] سنة 1884 م ، كما ورد هذا التاريخ عند بازامة [3] .

وحيث أنه لم يكن هناك اتفاق بين المؤرخين والكتاب حول تاريخ بناء الجامع ، فنحن نتفق على ما ذكره الغزالي وغيره بأن تاريخ بناء الجامع سنة 1302 هـ / 1884 م لأنه يقع ضمن حكم رشيد باشا لبرقة من جهة ويتوائم مع تخطيط الجامع وطبيعة عمارته من جهة أخرى .

1- الأب فرانشيسكو روفيري ، عرض للوقائع التاريخية البرقاوية ((التاريخ الكرونولوجي لبرقة 1551 – 1911 م)) ، ترجمة وتقديم د .إبراهيم أحمد المهدوي ، مراجعة شمس الدين عرابي بن عمران ، منشورات مركز جهاد الليبيين والمعهد الإيطالي لأفريقيا والشرق ، 2003م ، ص 159 .

2- علي مسعود البلوشي وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ،ج2 ، ليبيا : منشورات مصلحة الآثار وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ص 126 .

3- محمد بازامة ، مرجع سابق ،ج3 ، ص354 .



وثيقة (1)

وثيقة تاريخية مؤرخة في (1325هـ - 1907م)

وردت فيها بعض المعلومات عن تاريخ الجامع وتوجيه(إعطاء) الإمامة والخطابة بجامع رشيد باشا إلى علي أفندي ابن أبي بكر أبي جلدين

المبحث الثاني

وصف الجامع

وصف الجامع :

للجامع واجهتان هما الشمالية والغربية [1] يتقدم كل رواق [2] ينفتح على الشارع العام ببائكة [3] تتكون من عدة عقود نصف دائرية تقوم على أعمدة إسمنتية (الصورة — 7، 8) والرواق برمته مضاف يرجع تاريخه إلى صيانة وترميم عام (1991م) وتمثل الواجهة الغربية الواجهة الرئيسة للجامع وارتفاعها يبلغ (4.70م) محاطة من الخارج بإفريز [4] يبرز عن مستوى الواجهة بمقدار (0.15 م) ويوجد في منتصف الواجهة الغربية مدخل مستطيل بمقدار (2.50 م × 1.80م) مشغول بباب خشب حديث .

1- لتسهيل فهم المقصود من تسمية الاتجاهات في المساجد ارتأينا أن نسمى الجانب القبلي الذي يضم المحراب بالشرقي والجانب المقابل له بالغربي والجانب الواقع على يمين المحراب بالشمالي والجانب الواقع على يسار المحراب بالجنوبي مع ملاحظة مقدار الانحراف من خلال الأسهم التي تشير للشمال على مخطط الجامع .

– انظر : فتح الله محمد أبوعزة ،مرجع سابق ،ص 68 .

2- الرواق : ممر محصور بين جدار المبنى وعقود تقوم على أعمدة .

– عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية ، جروس برس ، بيروت ،1988م ،ص 207 .

3- البائكه : رواق بأعمدة وفي مصطلح العمارة المسجدية تطلق على المساحة المحصورة بين أربعة أعمدة .

– عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ،ص89 .

4- الأفريز : أطار مستطيل يحيط بالعقد ، أوبأ على الجدار الخارجي ويبرز عنه ويخفف سقوط المطر عليه أو بأعلى حيطان الغرف ليزخرفها .

– عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص63 .

وعلى جانبي المدخل أربعة أعمدة إسطوانية اثنان منها لها قواعد مربعة، وهى من الحجر الجيري مندمجة مع جدران الجامع ، واثنان في كل جهة يبلغ ارتفاعها (3.20 م) والعمودان اللذان يقعان على جانبي المدخل لهما قواعد قوامها حنايا مجوفة على هيئة عقد مدبب، ارتفاعه(0.80م) ويعلو بـدن كل عـــمود من أعمدة الواجهة تاج مزين بزخارف نباتية جلها أنصاف مراوح نخلية (الصورة – 9) وتحمل الأعمدة فوقها أفاريز بارزة وظيفتها بالدرجة الأساسية تزيين واجهة الجامع، وهى الآن تحمل أسقف الرواق المضاف لاحقاً كما أسلفنا .

فتحت في الواجهة الغربية أربع نوافذ موزعة على يمين المدخل، ويساره والنوافذ مشغولة بمصاريع [1] خشب حديثة الصنع ،وفي أقصى الواجهة من الجهة الجنوبية هناك مدخل يفضي إلى سلم المئذنة وهو سلم حلزوني يتكون من 17 درجة تدور حول عمود من الحجر الجيري (الصورة –10) .

لقد أوضحت الصور الفوتوغرافية القديمة الملتقطة للجامع (الصورة–11،12) في فترة السبعينيات من القرن العشرين أن الواجهتين الغربية، والشمالية للجامع كانتا مزينتين بأفريز من الحجر الجيري وجد أصلاً لحماية المداخل والنوافذ من المطر فضلاً عن وظيفته الأساسية في تجميل الواجهة وكسر الجمود الذي يعتريها .

ويتقدم الواجهة الشمالية للجامع رواق يشبه الرواق السالف الذكر ويعود إلى التجديدات التي أجريت في عام (1412هـ/1991م) حيث يرتكز من الأمام على بائكة تتكون من الإسمنت

1– المصاريع : تغلق على الباب وتكون من مصراع أو مصراعين أو أكثر .

–عاصم رزق ،معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 2000م، ص23 .

(الصورة –8) وبنصف الواجهة الشمالية مدخل مستطيل (2.50 م × 1.60م) يرتفع على يمين المدخل عمودان مدمجان ومثلهما على يسار المدخل يبدأن من الأرضية إلى أعلى مستوى البائكة ، وهى أعمدة دائرية مدمجـة بالجدار دون قواعد ، وفي كل جانب من جوانب هذه الواجهة نافذة تشبه النوافذ الموجودة بالواجهة الغربية للجامع (الصورة – 12) .

والجامع مسقوف بأربعة أقبية مبنية بالحجر الجيري، وحجر التوفا، والطوب الأحـمر (الصورة –13،14) والأقبية تحيط بالمنطقة الوسطى التي يسقفها قبة يتوسطها ميل من النحاس حديث الصنع يحمل كرة كبيرة ومتوج من الأعلى بهلال [1] أضيف للقبة عام (1412هـ/1991م) وترتكز القبة على مثمن أسفله مربع فتح به أربع نوافذ مربعة للإضاءة والتهوية ،طول ضلع الواحدة (0.95م) .

ومن البديهي أن يقود المدخلان إلى بيت الصلاة ، وهو مستطيل الشكل ، وقوامه قاعة مستطيلة الشكل (17م × 13.20م) في وسطها أربعة أكتاف مربعة يبلغ طـول ضلـع كل منـها (0.95م) أما ارتفاعها فيزيد على (1.85م) وهى متوجه بجدارات[2] مربعة تجلس عليها أرجل العقود التي تحمل سقف الجامع (الصورة— 15 ، 16) .

1– الهلال : غرة القمر ويقصد به في العمارة ما هو على شكل هلال سواء كان من حديد ، أو نحاس ، ويوضع فوق الحلية النحاسية أو الحديدية أعلى القباب والمآذن .

– محمد أمين وليلى على إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، 1990م، ص 120 .

2– الجدارة : تجمع جدائر من أجزاء العمود وتسمى أيضاً رجل العقد يلي العقد مباشرة ويرتكز على ((القرمة)) التي تعلو التاج . ودور الجدارة المعماري هو زيادة ارتفاع الأعمدة ، ثم العقد ، مما يجعل قدراً أكبر من النور يدخل إلى المبنى .

–عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص 127 .

وفي الوقت الذي ترتكز فيه عقود بيت الصلاة في الوسط على الأكتاف الأربعة السالفة الذكر ، نراها من الجهات الأخرى تستند إلى دعامات مندمجة بالجدران الأربعة لبيت الصلاة وهى عقود نصف دائرية منفذة بالحجارة الجيرية المنحوتة وعددها اثنا عشر عقداً (الصورة – 16) .

لقد راعى المعمار في توزيع الأكتاف تحقيق مربع وسطى الغرض منه إقامة قبة مركزية لإنارة بيت الصلاة، والقبة هنا نصف كورة ترتكز حافتها السفلى على رقبة مثمنة الشكل تحققت بفضل أربع حنايا ركنية تحولت بواسطتها القاعدة المربعة إلي دائرة (الصورة — 13 ، 17) .

ونظراً لانخفاض سقف الجامع نلحظ أن المعمار رفع القاعدة المربعة للقبة فوق سطح الجامع بمقدار (**2**م) ثم حول الجزء العلوي من القاعدة المربعة إلى دائرة بواسطة الحنايا الركنية الأربعة .

وقد يصعب تمييز الرقبة المثمنة من الداخل لاندماجها مع جسم القبة أما النوافذ فتوزعت بين الحنايا وعددها أربع إذ جعلت بين كل حنيتين نافذة تساعد على الإضاءة والتهوية والقبة من الخارج مزينة بضلوع .

ويوجد في أقصى جدار بيت الصلاة الغربي من الناحية الجنوبية الغربية بروز منحني يشكل جزءاً من سلم المئذنة .

يتوسط جدار القبلة محراب (الصورة — 18 ، 19) على شكل حنيا متوجة بنصف قبة عمقها (**0.90**م) وعرضها (**1**م) وارتفاعها (**2.45**م) يتقدمها عقد مدبب يرتكز على عمودين أسطوانيين لكل منهما قاعدة مربعة وتاج جرسي الشكل .

وعلى يسار المحراب توجد دخلة استغلت دولاباً يحكم غلقه مصراعان من الخشب الحديث لحفظ المصاحف ارتفاعه (0.90م) وعرضه (0.55م) وعمقه (0.35م) .

وعلى يمين المحراب منبر خشب ، بعض أجزائه ترجع إلى عصر الإنشاء، وقوامه ريشتان ودرابزين، ومقدم ،وجوسق، ويبلغ عرض المنبر (0.95م) وطوله (2.70م) وارتفاعه (4.63م) غير أن جميع الزخارف منفذة بطريقة الرسم بالدهان ، وهي حديثة العهد ويتوج عتبة باب المنبر إطار من الخشب له زخارف قوامها أنصاف مراوح نخلية يتوسطها الهلال والنجمة التي لم يبق منها إلا جزء بسيط (الصورة – 20 ،21) والمقدم متصل بثماني درجات تنتهي بجلسة الخطيب ، حيث الجوسق[1] الذي يتصدره عقد مماثل لعقد المقدم والأخير متوج بقبة مخروطة الشكل تشبه رأس قلم الرصاص المبري وللجوسق سياج من الخشب الخرط[2] المنفذ بطريقة التجميع والتعشيق[3] على

1- انظر : عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 69 .

2- خشب الخرط : خراطة الأخشاب تنقسم إلى نوعين : الخراطة البلدية الواسعة أو الكبير الحجم ، والخراطة الدقيقة التي تفنن النجار في العهد العثماني في عملها من ناحية وفي تنويع أشكالها ووجداتها من ناحية أخرى .

- ربيع حامد خليفة ، فنون القاهرة في العهد العثماني (923هـ/1517م-1220هـ/1805م) ، مكتبة زهراء الشرق ، 2001م ، ص181 .

3- التجميع والتعشيق : التجميع أو التعشيق أو التقفيص هو جمع الأجزاء والمفردات في مجمع واحد تهيئة لعمليات أزواج وتثبيت التعاشق بالغراء وغيره . وهو تركيب أجزاء الخشب وتثبيتها واحدا في الآخر بواسطة تشكيل مواضع التثبيت لتتزاوج بإحكام . وأن أول ظهور لهذا الأسلوب الزخرفي على الأخشاب الإسلامية كان قد بدأ في أواخر العصر الفاطمي خلال القرن (6هـ/12م) .

-عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 55 .

هيأة مربعات متصلة وأسفل الجوسق باب من مصراعين يؤدي إلى داخل المنبر لحفظ مقتنيات الجامع، أما درابزين المنبر فهو على هيئة سياج مكون من اثني عشر رمحاً خشبياً مخروطاً على هيئة أعمدة بقواعد وأبدان وتيجان موزعة على طول السياج (الصورة – 20، 22) .

ونقل المنبر لمكتب آثار درنة أثناء الصيانة التي أجريت للجامع عام (1420هـ/1999م) وقد كشفت الصيانة عن العديد من العناصر الأصلية المتمثلة في جدرانه ودعاماته وعقوده وقبته ومحرابه وأرضية المسجد (الصورة –23 – 24) المتمثلة في ألواح من الحجر الجيري مربعة الشكل طول ضلع الواحدة (0.40م) والتي استبدلت بأرضية من الأسمنت ، كما كشفت الصيانة عن مجرى ساقية البلاد التي كانت تمر تحت أرضية بيت الصلاة[1] (الصورة –25) .

1– فتح الله محمد أبوعزه، مرجع سابق، ص 82-86 .

المبحث الثالث
العناصر المعمارية

العناصر العمارية

المداخل والأبـواب :

المدخل هو موضع الدخول [1] واصطلاحاً هو الفتحة التي يدخل منها إلى المنزل والمسجد وقد وجد منذ أن اهتدى الإنسان للبناء بشكل عام ، ثم تطور حتى أصبح مهماً في تكوين واجهات العمائر الأثرية الإسلامية [2] .

والباب هو ما يغلق على فتحة المدخل في المسجد ونحوه بمصراع ،أو مصراعين، أو أكثر وقد تكون بسيطة من خشب عادى، أو مطعمه ،ومرصعة، ومصفحة [3] .

وتختلف المداخل في مساجد درنة من حيث العرض، والارتفاع ،والشكل، وعادة ما يحتل المدخل الرئيسي لمساجد درنة الضلع الغربي من المسجد أي مقابل المحراب ، بيد أن بعض المساجد زودت بأكثر من مدخل ، كما هو الحال في جامع رشيد باشا .

وبشكل عام فإن حجم المدخل في معظم مساجد درنة لا يتناسب مع حجم المسجد ، ومساحته، لأن أغلب مداخل بيوت الصلاة مفتوحة مباشرة على الأروقة الخلفية، أي في الجهة المقابلة للمحراب، وأحياناً تنفتح على الشوارع المحيطة بالمسجد لاسيما عندما تكون الجدران الخارجية لبيت الصلاة جزءاً من حدود المسجد [4] .

1- ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث ، القاهرة 2003ف ، ج3 ، ص 313 .

2- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 267 .

3- فتح الله محمد أبو عزة ، مرجع سابق ، ص 104 .

4- المرجع نفسه ، ص 104 .

وقوام المداخل في جامع رشيد باشا كل مستطيلة تعلوها أعتاب مستقيمة مبنية بالحجارة الجيرية المنحوتة ،والمداخل في جامع رشيد باشا تفتقر إلى الزخارف، والكتابات التذكارية، ولعل ذلك بسبب أعمال الصيانة التي تعرض لها الجامع، الأمر الذي ساعد على ضياع الكثير من معالمه الأصلية .

الصحن :

هو الساحة التي في وسط الدار[1] عرف بأسماء عدة أهمها الرحبة[2]،والدورقاعة[3] ،والباحة ، والصراحة[4] (الصراح أو الشماس) ، والحائر[5]، والفناء، والساحة، وسط الدار أو المسجد [6] .

1- ابن منظور ، مصدر سابق ،ج5 ، ص 284 .

2- رحبة : وهي ما تسع من الأرض ورحبة المسجد والدار مُتسعها وتطلق على ساحة الوكالة وباحة الدار وصحن المسجد الذي يتوسطه .

- المصدر نفسه ،ج4 ،ص 95 .

- محمد أمين وليلى إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 53 .

- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 117-118 .

3- دورقاعة : لفظ مركب من مقطعين الأول در من الفارسية (باب) والمقطع الثاني عربي (قاعة) وفي المصطلح الأثري هو الجزء الذي يتوسط الأبنية .

-محمد أمين وليلى ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 50 .

-عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 105- 106 .

4- ابن منظور ، مصدر سابق ،ج5 ، ص 307 .

-محمد حمزة الحداد ، المدخل الى دراسة المصطلحات الإسلامية ، دار النهضة الشرقية وجامعة القاهرة ، مصر ، 1996م ، ص 34 .

5- الحائر : يقابلنا هذا المصطلح في الدراسات المتعلقة بالمشاهد والمراقد المقدسة في العراق وايران .

-عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 34 .

6- المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ، مصر ، 1985م ،ج 1 ، ص 528 .

وللصحن أهمية كبرى في تخطيط المسجد، إذ إنه مصدر الضوء ، والهواء للأروقة، ولبيت الصلاة ، ولهذا روعى أن يكون الصحن فسيحاً ، ومكشوفاً ،وهو جزء لا يتجزأ من المسجد بل انه يستخدم أحياناً مكاناً للصلاة حين يضيق بيت الصلاة بالمصلين .

وللصحن في المسجد فوائد مناخية مهمة ، إذ يستمد معظم حاجته من الإنارة ، والتهوية وتلطيف الجو،ويقلل من الضوضاء الصادرة من ناحية الشوارع،والطرقات المحيطة بالمسجد، والمحافظة على خصوصية المسجد بتقليل النوافذ المطلة على الشوارع ،وتصغير حجمها [1] .

ولم تقتصر فوائد الصحن على الفوائد المناخية بل تعدتها إلى الوظائف التعليمية لاسيما حفظ القرآن ،وإلقاء الدروس في المناسبات الدينية ،والصلاة الجامعة في العيدين، والجمعة [2] .

وكانت الصحون في العمائر الدينية المبكرة مفتوحة بغير سقف، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جعل لمسجده بالمدينة ظليتن هما ظلة القبلة في الجنوب ،وظلة الشام في الشمال، وجعل بينهما رحبة تحولت في المساجد المتعاقبة إلى صحن [3] .

والسؤال الذي نود طرحه هنا أن هذا العنصر العمارى الذي رافق المساجد منذ نشأتها لماذا لم يظهر في عمارة جامع رشيد باشا ؟

1- فتح الله محمد أبوعزة ، مرجع سابق ، ص 107 .
2- المرجع نفسه ، ص 107 .
3- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 167- 168 .

وفي اعتقادي أن المعمار كان محدد بقطعة معينة من الأرض ذات مساحة صغيرة فرضت عليه تخطيط الجامع بهذا الشكل فضلاً على أن الجامع يطل بواجهته الشمالية على شارع حريرا (شارع ابن سينا حالياً) وبواجهته الغربية على زقاق المغار حيث تم الاستعاضة عن الصحن بوجود المداخل والنوافذ المطلة على شارع ابن سيناء، وزقاق المغار .

الأعمدة والدعامات :

العمود في مصادرنا اللغوية يعنى الخشبة التي يقوم عليها البيت ، وأعمد الشيء أي جعل تحته عمداً لتحمل الثقل الواقع عليه كالسقف يعمد بالأساطين المنصوبة [1] .

وقد سميت الأعمدة في العمارة العربية بأسماء مختلفة منها الإسطوانية، والسارية [2] ومحلياً تسمى عرصة[3] .

ولاشك أن الأعمدة معروفة في الأبنية منذ العصور القديمة فقد تعددت أنواعها وأشكالها ، أما في العصر الإسلامي فقد بدأ المسلمون باستخدام جذوع النخيل لحمل سقوف مساجدهم الأولى، ومن الأمثلة على ذلك مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة ومسجد عمرو بن العاص

1- ابن منظور ، مصدر سابق ،ج 6 ،ص 432 .

2- سليمان زابيس ،القباب التونسية في تطورها ، الشركة التونسية للفنون والرسم ، تونس ، 1959م ، ص 5 .

- عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص 293 .

- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 204 .

3- فتح الله محمد أبو عزه ، مرجع سابق ، ص 108 .

بالفسطاط ، كما استعملوا ما وجدوه من الأعمدة في المدن القديمة والمهجورة في البلاد التي فتحوها ولاسيما الأبنية الإغريقية ،والرومانية ،والبيزنطية، والقبطية [1] .

وقد استعمل المعمار في بناء جامع رشيد باشا أعمدة دائرية من الحجر الجيري مدمجة في جدران الواجهة من دون قواعد كما استعمل المعمار عمودين أسطوانيين من الحجر الجيري في محراب الجامع لكل منهما قاعدة مربعة .

والدعائم ماستند به الشيء ، والدعامة عماد البيت الذي يقوم عليه [2] وتكون ذات مقطع مستطيل أو مربع مشيدة من الحجر ، أو الأجر ، أو اللبن [3] .

عرفت الدعائم بالأكتاف ، أو المساند [4] ووظيفتها إسناد سقوف العمائر المختلفة أما بشكل مباشر ، وأما على عقود ترتكز أرجلها على هذه الأكتاف [5] .

1- أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ،دار المعارف ، القاهرة ، (المدخل) ،1965م،ج1 ، ص 152 .

- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 203 .

2- المعجم الوسيط ،ج1 ، ص 296 .

3- فريد شافعى ، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ، ط2 ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، 1994م ص 373 .

- سعدى الدراجى ، زليتن دراسة في العمارة الإسلامية ، منشورات القيادة الشعبية ، زليتن ، 2003م ، ص 221 .

4- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 108 .

5- فتح الله محمد أبوعزه ، مرجع سابق ، ص 110 .

ومن أحسن الأمثلة على هذا العنصر العمارى في العمارة الإسلامية دعامات جامعي سامراء (233-247هـ/847-861م) وأبى دلف (245-247هـ/859-861م) في العراق وجامعي ابن طولون (263-265هـ/876-879م) والحاكم بأمر الله (380-403 هـ/990-1013م) في مصر [1] .

ومن الطبيعي أن يحتوى جامع رشيد باشا على دعائم تستند عليها العقود وأحياناً تستند عليها السقوف مباشرة ، ويحتوى الجامع على أربع دعائم مربعة تحمل عقوداً قامت فوقها قبة مركزية كبيرة .

العقود والأقبية :

العقود جمع عقد وهو ما عقد من البناء في هيئة القوس [2] والعقد وحدة عمارية بنائية ذات شكل مقوس أياً كان نوعه [3] .

وقد تفرعت العقود عن نوعين أساسيين هما العقد النصف دائري والعقد ذو مركزين ، ومن هذين النوعين تفرعت العقود الأخرى بعد أن تجاوز القوس عن نصف الدائرة أو نقص ، وبعد أن تداخلت الأقواس وأجزاؤها المقعرة والمحدبة والبيضاوية بالخطوط العمودية والأفقية والمنحنية ، تنوعت العقود من حيث الأشكال [4] .

1- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 108 .

2- ابن منظور ، مصدر سابق ، ص ج6 ، ص 354 .

3- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 190 .

4- المرجع نفسه ، ص 190 .

ومن الطرائق المتّبعة في بناء العقد العمل بوساطة قالب من الخشب، أو القصب، وعلى هيأته يكون ، أو يرسم على الأرض وفق قياسات دقيقة ،ثم تقطع كل الحجارة (الصنج) وترص متجاورة بموجب الشكل المرسوم ، ولإقامة العقد على العمد ترفع الصنج ويثبت بعضها ببعض بالملاط وإذا كانت الصنج كبيرة كما هي الحال في عقود العمارة الرومانية فان تثبيتها يقتضي الاستعانة بصقالة خشب تنزع بعد وضع المفتاح[1] .

ويتكون العقد من عدة قطع حجرية كل واحدة تسمى صنجة ، أو فقرة ، أو لبنة ، والصف يسمى مدماكاً ، أما الحجر الذي يتوسط العقد ، ويثبت صنج العقد فيسمى المفتاح ، أو الغلق ، أو المقعد أو المحصومة[2] .

ومن خلال الدراسة الميدانية لجامع رشيد باشا وجدنا أن المعمار استخدم نوعين من العقود في عمارة جامع رشيد باشا هما العقد النصف الدائري ، والعقد المدبب[3] .

والعقد النصف الدائري الذي عرفته العمائر السابقة على الإسلام هو العقد الذي كان يرسم قوسه على هيئة نصف دائرة بغير تدبب في قمته،أو تطويل في أرجله،أو أطرافه،وأقدم أمثلته في العمارة الإسلامية وجد في قبة الصخرة (72هـ/691م) في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان[4] .

1- عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص 276 .
- سعدى الدراجي ، مرجع سابق ، ص 225 .
2- عبد الرحمن غالب ، مرجع سابق ، ص 276 .
- محمد حمزة الحداد ، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، مصر 1997م ، ص 163 .
3- فتح الله محمد أبوعزه ، مرجع سابق ،ص 111 .
4- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 194 .

ومن الواضح أن العقد النصف الدائري من أكثر أنواع العقود استخداماً في عمارة مساجد درنة ، وربما كان سبب ذلك يعود إلى سهولة بنائه وجمال شكله كما هو واضح في جامع رشيد باشا وهى عقود منفذة بالحجارة الجيرية المنحوتة وعددها أثنا عشر عقداً[1] (الصورة – 24) .

أما العقد المدبب فقد تطور من العقد على هيأة حدوة الفرس فتدبب وتعددت مراكزه حتى ظهر بأشكاله المختلفة[2] وقد انتشر العقد المدبب انتشاراً كبيراً في العمارة الإسلامية وأصبح سمة من أخص سماتها البارزة[3] وقد استخدم المعمار العقد المدبب في محراب جامع رشيد باشا[4] .

والقبو اصطلاحاً يعنى في العمارة الإسلامية سقفاً مقوساً أو معقوداً ذو أشكال مختلفة استخدم في تغطية كثير من الأجزاء البنائية في العمارة الدينية ،والمدنية ،والعسكرية[5] ويعرّف بأنه مجموعة عقود ملتصقة ترتكز على الجدران بدلاً من ارتكازها على أعمدة ، أو أكتاف[6] .

ونظراً لوفرة المواد الأساسية لبناء القبو ورخص ثمنها ، وسرعة تشكيلها وسهولتها وكذلك ندرة الأخشاب الطويلة التي تصلح لإقامة السقوف شجع المعمار على التسقيف بالأقبية ، فضلاً عن فوائد أخرى مرتبطة بالمناخ مثل العزل الحراري ، وحركة الهواء داخل المبنى[7] ((وطريقة البناء بالأقبية تتم

1- فتح الله محمد أبو عزه ، مرجع سابق ، ص.ص 85-112 .

2- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص 225 .

3- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 198 .

4- فتح الله محمد أبو عزه ، مرجع سابق ، ص 85 .

5- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 231 .

6- أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ،ج1 ، ص 161 .

7- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص 227 .

عادة بإقامة الجدارين الجانبيين بارتفاع واحد في حين يقام جدار المؤخرة بشكل مرتفع بحيث تكون نهايته مقوسة تتخذ شكل القبو المراد تنفيذه إذ يعتمد المعمار عادة في رصف الصف الأول على جدار المؤخرة[1])) .

لقد استخدم القبو المنخفض والقبو النصف الدائري في العديد من المساجد الليبية فضلاً عن الأقبية المتقاطعة والأخيرة تشاهد اليوم في العديد من الأبنية الأثرية القائمة في مدينة طرابلس ولاسيما في أسواقها وفنادقها، وقيسارياتها، وأغلبها مبني بالآجر خلال العهد القرمانلى (**1123-1251**هـ/**1711-1835**م) والعصر العثماني الثاني (**1251-1331**هـ/**1835-1912**م) وهى تشبه إلى حد كبير الأقبية التي مازالت قائمة فوق أسواق مدينة تونس القديمة[2] .

ولقد أوضحت الدراسة الميدانية لجامع رشيد باشا أن المعمار فضّل استخدام القبو المنخفض ويبدو أن الذي شجع معمار جامع رشيد باشا استخدام الأقبية في تسقيفة وفرت الحجارة الجيدة التي تصلح لإقامة الأقبية، فضلاً عن ندرة الأخشاب الطويلة القادرة على حمل سقوف ذات فضاءات واسعة[3] .

1- سعدي الدراجي، مرجع سابق، ص **227** .

2- المرجع نفسه، ص **226-228** .

- فتح الله محمد أبو عزة، مرجع سابق، ص **114-115** .

3- المرجع نفسه، ص **115** .

القبة :

القبة بناء مستدير مقوس مجوف يعقد بالاجر ونحوها [1] واصطلاحاً تعنى بناء محدب أشبه بكرة مشطورة من وسطها ، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقبب من الخارج يتألف من دوران قوس على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريباً ، وتقام القبة مباشرة على سطح أو ترتفع على رقبة مضلعة، أو دائرية تقوم على حنايا ركنية ،أو مثلثات كروية ،أو مقرنصات للحصول على مثمن، ثم دائرة ، وقد تكون القبة بيضاوية، أو نصف كروية، أو مخروطية، أو بصلية، أو مضلعة [2] .

وقد شهدت القبة في العصر الإسلامي تطوراً ملحوظاً بسبب الإقبال عليها بوصفها عنصراً عمارياً لرمزيتها المرتبطة بالحياة الدينية، والاجتماعية فضلاً عن وظيفتها بوصفها من أفضل السقوف التي تغطى فضاءات واسعة ، وفى الوقت نفسه تقوم بإنارة المبنى من الداخل عن طريق النوافذ المفتوحة في بدنها ورقبتها [3] .

اعتمد بناء القباب على الآجر ، أو الحجارة ، أو الخشب ، ويتم ذلك عن طريق تنظيم صفوف متتابعة بحيث تتجه في بنائها نحو مركز القبة كما هو الحال في بناء العقود، وفي بعض الأمثلة يعمل ضلع يملأ الفراغ بينها بصفوف من الطوب أو الحجارة [4] .

1- الرازي ، مختار الصحاح ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1983م ، ص 227 .
- المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مصر 1997، ص 487 .
2- صالح لمعى مصطفى ، القباب في العمارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د . ت) ،ص 13 .
- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 222 .
3- سعدى الدراجي ، مرجع سابق ، ص 228 .
4- صالح لمعى ، مرجع سابق ، ص 13 .

من الطبيعي أن يكون للقبة دور مميز في العمارة الإسلامية كما أنها اتخذت في كل قطر من الأقطار الإسلامية طابعاً يميزها ويحدد تاريخ إنشائها [1] .

ومن الأمثلة التي مازالت قائمة في ليبيا قباب مدافن أسرة بنى الخطاب في زويلة [2] بنيت أثناء حكمهم لفزان[3] (أوائل القرن الرابع الهجري إلى القرن السادس الهجري) وقوامها سبعة

1- كمال الدين سامح ، تطور القبة في العمارة الإسلامية ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، (د . ت) ، ص 1 .

2- زويلة : تقع مدينة زويلة الى الشرق من مرزق بحوالي 140كم والى الجنوب الشرقي من مدينة سبها فتحها عقبة بن نافع سنة 22 هـ وصالح أهلها ودفعوا 300 رأس من العبيد وقد سميت زويلة بعد الفتح الاسلامى ببلد الأشراف كما سميت بزويلة بنى خطاب ووصفها كثير من الجغرافيين والرحالة العرب ومن أهم معالمها الإسلامية التي مازالت قائمة الأضرحة السبعة التي أشرنا إليها .

3- فزان : فزان اسم أطلق على المساحة الواقعة جنوب جبل نفوسة وحتى نهاية الأطراف الشمالية للصحراء الكبرى اليوم وكان يشمل مساحات أكبر مما هي عليه الآن أي كان يطلق اسم إقليم فزان على معظم الأراضي الواقعة جنوب الجبل الأخضر وهى عدة واحات وأصل سكانها من البربر .

- سعيد على حامد ، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي ، بمدينة طرابلس ، مصلحة الآثار ، ليبيا 1978م ، ص 53 .

- فتح الله محمد أبو عزه ، مرجع سابق ، هامش ص 116 .

- الطاهر الزاوى ، معجم البلدان الليبية ، ص 248 .

- الآمين محمد الماعزى ، سكان فزان دراسة وصفية قديماً وحديثاً ، المطبعة الفنية الجديدة ، مصر ،2003م ، ص 25 .

أضرحة مربعة يعلو كل منها قبة نصف كروية مبنية بألواح رقيقة من الحجارة الصلبـة والطـين [1] .

كما عرفت ليبيا القباب المخروطية التي وجدت على بعض المباني الدينية في أوجلة [2] وارتفاعها يتراوح بين (4-6م) أهمها قباب الجامع الكبير وجامع عبد الله بن أبى سرح[3] .

لقد امتدت التأثيرات العثمانية إلى القباب الليبية لاسيما في المباني المشيدة من قبل الولاة والقادة الأتراك، وهى منخفضة ،أو نصف كروية معززة بضلوع ظاهرة من الخارج مثل قباب مدرسة عثمان باشا الساقزلى (1059-1083هـ/ 1649-1672م) والقبتان المشيدتان فوق

1- غاسبرى ميسانا ،المعمار الإسلامي في ليبيا ، ترجمة على الصادق حسن ، تقديم على البلوشي بيروت وطرابلس ، ط2 ، دار الجيل ودار الرواد ،1998، ص 96-97 .

- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص 228 .

2- أوجلة : من الواحات الليبية القديمة التي كان لها شأن كبير في التاريخ الليبي ، تقع على بعد 220كم جنوب شرق مدينة اجدابيا ، وتعود نشأة هذه الواحة إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد ، وقد شهدت أوجلة الهجرات العربية القديمة المتجهة إلى الشمال الأفريقي ، ومن ابرز معالمها الإسلامية الجامع العتيق ومسجد عبد الله بن أبى السرح ، ذكرها ابن حوقل في القرن الرابع الهجري ، ووصفها البكري في القرن الخامس الهجري ، كما وصفها الإدريسي في القرن السادس الهجري ، وترجع أهمية أوجلة إلى موقعها الجغرافي وتعد أوجلة من أهم المحطات التجارية وأحد المراكز المهمة لتجارة القوافل ، وكانت تابعة في القرن الهجري الأول لبرقة واستمر ذلك حتى القرن الرابع الهجري عندما أصبحت تابعة لمدينة اجدابيا .

- سعيد على حامد ، مرجع سابق ، ص 63 .

- عبد الله سالم بوقبول ، أوجلة والتاريخ ، منشورات دار المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلى ، أوجلة ،2004م ، ص3-4 .

3- غاسبرى ميسانا ، مرجع سابق ،ص 78-79 .

- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ،ص 229 .

بلاط المحراب في جامع أحمد باشا القرمانلي (1150-1151هـ/ 1737-1738م) بطرابلس وقبة جامع رشيد باشا (1302هـ/1884م) بدرنة موضوع الدراسة [1] (الصورة- 17،13) وهي قبة نصف كورة ترتكز حافتها السفلى على رقبة مثمنة الشكل حققت بفضل أربع حنايا ركنية تحولت بواسطتها القاعدة المربعة إلى دائرة .

الحنايا الركنية :

الحنايا الركنية مفردها حنية ، وهي قوس ، أو تقوس نصف دائري ، أو دخلة معقودة غير نافذة تكون في أعلى زوايا جدران البناء المربع لحمل القبة وغالباً ما كانت الحنية على شكل نصف قبة أو أقل تشغل الزوايا الأربعة من منطقة الانتقال لغرض وظيفي وجمالي [2] .

والحنية من العناصر الإنشائية المهمة في العمارة الإسلامية وقد لعبت دوراً بارزاً في بناء القبة وتطورها [3] .

وقد اختلف الباحثون في نشأة الحنايا الركنية وموطنها الأصلي ، فنسبها بعضهم إلى بلاد فارس، أو الرومان، أو أرمينيا ، وآخرون إلى بلاد الرافدين [4] .

1- طمست الضلوع التي كانت تعزز القبة وتبدو بارزة من الخارج أثناء صيانة الجامع عام 1999م .

2- أحمد فكري ، المسجد الجامع بالقيروان ، مطبعة المعارف ، مصر ، 1946م ، ص100 .

- سعدي الدراجي ،مرجع سابق ،ص 233 .

3- فتح الله محمد أبوعزة ، مرجع سابق ، ص 118 .

4- أحمد فكري ، المسجد الجامع بالقيروان ، ص100 .

- سعدي الدراجي ، مرجع سابق ، ص 233 .

ومن أقدم الأمثلة التي وجدت في العمارة الإسلامية تمثلت في حنايا جامع عمر بن العاص (21هـ/64م) وبوابة بغداد التي عملها المنصور في سور مدينة الرقة وكذلك في سامراء خلال العصر العباسي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [1] .

واستخدام الحنايا الركنية كان معروفاً في بعض المساجد الليبية قبل الفترة العثمانية وبعدها[2] حيث ظهرت في جامع رشيد باشا حيث ترتكز القبة المركزية على رقبة مثمنة الشكل تحققت بوساطة أربع حنايا ركنية تحولت بواسطتها القاعدة المربعة إلى دائرة [3] .

المحراب المجوف :

المحراب في كتب اللغة يعنى صدر المجلس وأكرم موضوع فيه ، ومنه محراب المسجد ، أو مقام الإمام فيه ، وقيل إن اللفظة مأخوذة من المحاريب ، لأن المصلى يحارب الشيطان ونفسه بإحضار قلبه وجوارحه للصلاة [4] .

ويعد المحراب من العناصر العمارية التي لا يمكن أن يستغني عنها أي مسجد بوصفه علامة ترشيد المصلين إلى اتجاه القبلة حيث استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم خشبة حدد بها اتجاه

1- فريد شافعى ، العمارة العربية في مصر عصر الولاة ، ص382 .
- عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص144 .
2- على البلوشي وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج2 ، ص15 .
3- فتح الله محمد أبوعزه ، مرجع سابق ، ص 119 .
4- الرازى ، مصدر سابق ، ص 128 .
- المعجم الوجيز ، مرجع سابق ، ص142 .
- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 262 .

القبلة [1] وقد ارتبطت كلمة المحراب دائـــــماً بخصوصية سامية فيما يتعلق بالمكان أو الإنسان، ولكنها لم ترد على ألسنة العرب قبل الإسلام بمعناها الإسلامي الذي انتهت إليه بعده وصارت تعنى بالنسبة للمسجد مقام الإمام وموضع انفراده فيه [2] ووظيفته تقتصر على توفير صفاء كامل للمصلين وتميز الإمام فضلاً عن تفخيم صوت الإمام أثناء الصلاة كي يسمعه جميع المصلين [3] .

والمحراب من أكثر العناصر تعرضاً للآراء والنظريات المختلفة فقد بحث كثير من المستشرقين في أصله بهدف نسب الفضل في عمله إلى غير المسلمين [4] ، وأنه ليس من السهل معرفة أين ومتى أدخل أول محراب مجوف إلى المسجد [5] .

ومن الطبيعي أن يتناسب شكل المحراب المجوف وقيمته العمارية مع فخامة المسجد وشكل بنائه حيث إن المساجد الجامعة بمدينة طرابلس زودت بمحاريب مجوفة تعد تحفاً فنية في غاية الروعة والجمال ، أما المساجد التي تبدو بسيطة فإن محاريبها تكون مجرد حنية تنفتح على بيت الصلاة بعقد يستند على عمودين وتكون خالية من كل ضروب الزخرفة [6] .

1- السمهودى ، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، مطبعة الآداب والمؤيد ،مصر، 1908م ،ج ،ص 262 .

2- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 262 .

3- أحمد فكرى ، المسجد الجامع بالقيروان ، ص54 .

- نجاة يونس الحاج محمد ، المحاريب العراقية ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ، 1976م ،ص 54 .

4- فريد شافعى ، العمارة العربية في مصر عصر الولاة ، ص 151 .

5- مسعود شقلوف وآخرون ،موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ،ج1 ص 22 .

6- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص208 .

وقوام أغلب محاريب المساجد الليبية متوجة بنصف قبة يتقدمها عقد بهيئة حدودة الفرس أو نصف دائري يرتكز على عمودين نحيفين من الرخام أو الحجارة يعلوها تيجان مربعة منحوتة محلياً أو مستعارة من أبنية قديمة[1] .

ومن خلال الدراسة الميدانية لجامع رشيد باشا بمدينة درنة وجدنا أن محراب الجامع يتسم بالبساطة وصغر الحجم وقوامة حنية تتوسط جدار القبلة تفتح على بيت الصلاة بعقد مدبب يستند على عمودين نحيفين من الحجر الجيري لكل منهما قاعدة مربعة وتاج جرسي الشكل [2] .

المنبر :

المنبر مرقاة الخاطب أو الواعظ في المسجد وسمى منبراً لارتفاعه وعلوه [3] وكلمة منبر ربما تكون قد اشتقت من اللغة الأثيوبية (الحبشية) أو من الكلمة العربية (نبر) أي كرسي أو الشيء المرتفع[4] .

وقد اختلف المؤرخون في السنة التي وضع فيها الرسول صلى الله عليه وسلم منبراً في مسجده ويذكر السمهودى [5] أنه كان في السنة السابعة أو التاسعة للهجرة في حين يذكر ابن النجار [6] أن ذلك كان في السنة الثامنة للهجرة .

1- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص208-209 .
2- فتح الله محمد أبوعزة ، مرجع سابق ،ص 121 .
3- ابن منظور ، مرجع سابق ، ج8، ص 430 .
4- فريد شافعى ، العمارة العربية في مصر عصر الولاة ، ص 624 .
- مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الإسلامية في ليبيا ، ج1 ،ص30 .
- طه الولى ، المسجد في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1988م ، ص 191 .
5- السمهودى ، مصدر سابق ، ج1 ،ص 281 .
6- ابن النجار ، الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، (د.ت) ، ص 362 .

وتذكر المصادر التاريخية أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخطب في مسجده أول الأمر إلى جذع نخلة وقد تحدثت الروايات التاريخية عن حنين هذا الجذع عندما استبدل به الرسول صلى الله عليه وسلم منبراً جديداً من الخشب[1] ويذكر السمهودى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخطب على منبر من طين قبل أن يتخذ المنبر المصنوع من الخشب[2] .

ومن الطبيعي أن يكون هذا العنصر العمارى حاضراً ضمن عناصر المسجد الليبي وأن المنابر التي ظهرت في المساجد الليبية بعد دخول العثمانيين مصنوعة من الرخام ،أو الحجر، أو الخشب ومن أمثلة المنابر المنفذة بالرخام منبر جامع درغوت (961-963هـ/1553-1565م) ومنبر جامع الدروج (القرن السادس عشر الميلادي) ومنبر جامع شائب العين (1110-1111هـ / 1698-1699م) ومنبر جامع أحمد باشا (1150-1151هـ/1737-1738م) ومنبر جامع قورجى (1249-1250هـ/1833-1834م) بطرابلس[3] .

أما المنابر المصنوعة من الحجر فأحسنها منبر الخروبة (القرن الخامس عشر الميلادي) بطرابلس ومنبر مسجد على الفرجاني (القرن الخامس عشر الميلادي) بالخمس[4] فضلاً عن بعض المنابر التي تم تجديدها .

1- السمهودى ، مصدر ساق ، ج1 ،ص 281 .
- ابن النجار ، مصدر سابق ، ص362 .
2-السمهودى ، مصدر سابق ،ج1 ، ص 281 .
3- مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج1 ،ص 62، ص72 ، ص112 .
4-المرجع نفسه ،ص 54 ،ص197 .

وهناك منابر منفذة بالخشب مازالت محفوظة في بعض المساجد منها منبر جامع محمود (1091-1092هـ/1680-1681م) بطرابلس ، ومنبر عبد الواحد الدوكالي (النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي وبداية القرن السادس عشر الميلادي) بمسلاتة ، ومنبر مسجد محمد بن عبد العزيز ومنبر إبراهيم المحجوب (القرن الثامن عشر الميلادي) بمصراتة ، ومنبر مسجد الشيخ يوسف (القرن التاسع عشر الميلادي) بترهونة [1] ، ومنبر الجامع العتيق ومنبر جامع رشيد باشا بمدينة درنة .

ومازال جامع رشيد باشا يحتفظ ببعض أجزائه الأصلية التي ترجع إلى عصر الإنشاء وقد أقامه رشيد باشا بعد أن أعاد بناء مسجد أبوغرارة وقوام المنبر ريشتان ،ودرابزين، ومقدم ،وجوسق، وقد نقل المنبر من الجامع إلى مكتب آثار درنة أثناء الصيانة التي أجريت للجامع عام (1420هـ/1999م) [2] .

النوافذ والدواليب والحنايا الحائطية :

النافذة فتحة في البناء لإدخال الضوء والهواء [3] ويستخدم لفظ النافذة في المصطلح الأثري العماري للدلالة على الفتحة في الجدار بقصد الإنارة والتهوية ، وقد عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً مختلفة من النوافذ المستطيلة ،والمربعة، والدائرية، والبيضاوية، والمزاغلية [4] .

1- مسعود شقلوف وآخرون ، ص75 ،ص161 ص 167،ص220 ،ص225 .
2- فتح الله محمد أبوعزه ، مرجع سابق ، ص123 .
3- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 314-315 .
- يحى وزيرى ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ، مكتبة مدبولي ، مصر ، 1999م ،ج1 ، ص 65 .
4- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص 237 .

والنوافذ من العناصر العمارية الأساسية لأهميتها الوظيفية المتمثلة في دخول الهواء ،ونفاذ الضوء، وأشعة الشمس، والدفاع ،والتطلع إلى ما يدور في خارج المبنى، وقطع الملل الذي يحس به الناظر إلى الجدران الطويلة، والاقتصاد في مواد البناء وتخفيف الثقل عن الأسس كما تستخدم أعتابها السفلى لوضع اللوازم[1] .

وقوام نوافذ جامع رشيد باشا فتحات مستطيلة الشكل مشغولة بمصراعين مثبتين داخل إطار خشب، وهى مجددة.

أما الدولاب فهو عبارة عن خزانة حائطية تستخدم لحفظ الكتب والملابس [2] وأدوات النظافة والإضاءة ونحوها من المستلزمات المختلفة[3] .

وهى تشترك مع النوافذ لقطع الملل الناتج عن جدران المسجد الطويلة كما تسهم في الاقتصاد في مواد البناء وتخفيف الثقل الواقع على الأسس ، فضلاً عن فائدتها المتمثلة في حفظ لوازم المسجد وجميع دواليب مساجد مدينة درنة مستطيلة الشكل .

وقد ظهر هذا العنصر العمارى في جامع رشيد باشا على يسار محراب الجامع (0.90م × 0.55م) عمقه لا يزيد عن (0.35م) استعمل لحفظ لوازم الجامع[4] .

1- سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص 263-237 .

2- المعجم الوسيط ، ج1 ،ص 315 .

3- فتح الله محمد أبو عزة ، مرجع سابق ، ص123 .

4- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 111 .

المئذنة :

تعرف المئذنة بأنها موضع الآذان للصلاة [1] والكلمة مشتقة من الفعل (آذن) وجمعها مآذن ومؤاذن[2] .

والمئذنة من العناصر العمارية المهمة التي أدخلت إلى المسجد ، وعرفت أيضاً بالمنار ، والمنارة، والصومعة، وجميع هذه الكلمات وإن اختلفت ألفاظها فإنها تتفق في دلالاتها ، وتعنى البناء المرتفع الذي يرتقى إليه المؤذن ليعلن حلول وقت الصلاة في الأوقات الخمسة ، ووظيفتها المساعدة في إيصال صوت المؤذن إلى أبعد نقطة من المدينة والإفصاح عن هوية المبنى [3] .

أما عن تاريخ ظهورها في عمارة المسجد فمن المعروف أن المساجد الأولى في الإسلام التي يرجع تاريخها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والخلافة الراشدة تخلو من عنصر المئذنة [4] وتذكر المصادر التاريخية أن أول مئذنة بنيت يرجع تاريخها إلى عهد زياد بن أبيه في مسجد البصرة (45هـ/666م) وقد جعل منارته من الحجارة [5] .

1– ابن منظور ، مصدر سابق ، ج1 ، ص113 .
2– الفيروزى ابادى، القاموس المحيط ،عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) ، ج2 ، ص194 .
3– زكى محمد حسن ، فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981م ،ص 144 .
– زكى محمد حسن ، تطور المآذن ، مجلة الكتاب ، مجلة شهرية تصدر عن دار المعارف ، مصر ، السنة الأولى ، الجلد الثاني ، 1946م ، ص716–717 .
– السيد عبد العزيز سالم ، المآذن المصرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، (د.ت) ، ص3 .
4– مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج1 ، ص28 .
5– البلاذرى ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، لبنان ، 1983م ، ص 339 .
– فريد شافعي، العمارة الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ،جامعة الملك سعود ، السعودية ،1982م ، ص 154 .
– مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج1 ، ص28 .

وان أقدم المآذن الكبيرة التي كانت قائمة في أركان الجامع الأموي بدمشق على شكل أبراج مربعة يرجع تاريخ إنشائها إلى عهد الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) حيث انتقل تأثيرها إلى مختلف الأقاليم، ومنها الشمال الإفريقي، وتمثل هذا الطراز في مئذنة جامع عقبة بن نافع بالقيروان التي تعد من أقدم المآذن القائمة في الإسلام، وهى مجددة في عهد هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-743م) [1] .

وفيما يخص ليبيا فقد كُشف من خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت بمدينة إجدابيا [2] عن قاعدة مربعة تعود للعصر الفاطمي (297-567هـ/909-1171م) كما كُشف عن قاعدة

1- أحمد فكرى، مساجد القاهرة ومدارسها، ج1، ص 315 .

- مسعود شقلوف وآخرون، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج1، ص 29 .

2- تقع مدينة إجدابيا إلى الجنوب من مدينة بنغازي بحوالي 170 كم، واكتسبت أهميتها من موقعها الجغرافي الذي يتحكم في طريق تجارة القوافل الممتدة نحو الدواخل في اتجاه واحة جالو وأوجلة، وتقع المدينة على الطريق الرئيسي الذي يربط بنغازي بطرابلس، وعرفت قديماً بكورنيكو، ومن أهم معالمها الإسلامية جامعها الذي ينسب إلى الخليفة الفاطمي أبي القاسم بن عبد الله (934-946هـ/1527-1539م) وهو معروف اليوم تحت اسم جامع سحنون نسبة الى سحنون بن سعد التنوجي الذي درس بجامع إجدابيا في أواخر القرن الثاني الهجري .

- هوج بليك وآخرون، إجدابيا وأول فن المعمار الفاطمي، ترجمة انطوان حبيقه، مجلة ليبيا القديمة، المجلد الثامن، طرابلس، 1997م، ص 17 .

- سعد حامد، مدينة إجدابيا نشأتها وأهمية موقعها، مجلة تراث الشعب، تصدر عن الإعلام والثقافة، ليبيا، السنة الثامنة عشر، العدد 3-4، لسنة 1998م، ص 24 .

مئذنة جامع مدينة سلطان[1] (سرت القديمة) وهي تعود للحقبة نفسها[2] .

ومن الواضح أن مآذن ليبيا يرجع تاريخها للعصر العثماني(959-1331هـ/1551-1912م) وهي متنوعة الطراز لاختلاف الظروف البيئية من حيث مواد البناء والمناخ إضافةً للتأثيرات الوافدة في مجال العمارة فقد عرفت ليبيا نوعاً من المآذن اتسمت بالبساطة تعرف بالمئذنة السلم وهي نوعان الأول عبارة عن سلم يقود إلى هيكل يشبه إلى حد كبير أبراج المراقبة[3] ومن أمثلتها مئذنة زاوية عمورة بجنزور ،ومئذنة الزاوية القادرية، ومئذنة جامع الدروج في طرابلس .

أما النوع الثاني فقوامه درج يقود إلى سطح بيت الصلاة ، أو ملحقات المسجد وفي بعض الأحيان ينتهي السلم بدكة يقف عليها المؤذن منادياً للصلاة[4] ومن أمثلة هذا النوع من المآذن المعروفة بالمئذنة السلم مئذنة جامع رشيد باشا (موضوع الدراسة) .

1- تقع مدينة سلطان شرق سرت الحديثة بحوالي 55كم ، وعلى بعد ثمانية كيلومترات عن الطريق الساحلي ، وهي مدينة ترجع إلى ما قبل القرن العاشر الهجري ، وتذكر المصادر التاريخية أن مدينة سلطان ازدهرت في أوائل القرن الرابع حتى منتصف القرن الخامس الهجري .

- عبد الحميد عبد السيد ، مسجد قديم بمدينة سلطان (سرت القديمة) ،ترجمة عدلية حسن مياس ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد 3-4 ،لسنة 1967م ، ص 72-73 .

2- سعدي الدراجي ، مرجع سابق ، ص 213 .

- فتح الله محمد أبوعزة ، مرجع سابق ، ص 129 .

3- علي مسعود البلوشي ، المئذنة السلم في معمار المسجد الليبي ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، العدد الرابع عشر ، 1980-1981م ،ص 71 .

4- المرجع نفسه ، ص 77 .

وهناك نوع آخر من المآذن عرفته ليبيا في مساجدها ألا وهو المئذنة المربعة الشكل ومن أمثلتها مآذن جامع مراد آغا (960هـ/1553م) ومئذنة جامع الناقة بطرابلس (1019هـ/ 1610م) ومئذنة مسجد بن زنداح (منتصف القرن التاسع عشر الميلادي) بزليتن[1] .

ومن أبرز أنواع المآذن التي انتشرت في ليبيا المآذن ذات البدن الأسطواني ، والقاعدة المربعة وبداخلها سلم حلزوني ينتهي بشرفة فوقها جوسق متوج بقبة مخروطية مثل رأس قلم الرصاص المبرى، ومن أحسن أمثلتها القائمة في طرابلس مئذنة، جامع درغوت باشا ومئذنة، جامع سالم المشاط ،ومحمود الخازندار، ومئذنتا الجامع العتيق (المجددة) ، وجامع رشيد باشا في مدينة بنغازي ، وغيرها من الأمثلة[2] .

كما ظهرت في ليبيا مآذن مثمنة الشكل (مضلعة) متمثلة في مئذنة جامع شائب العين (1110هـ/1668م) وجامع أحمد باشا القرمانلى (1150-1151هـ/1737-1738م) وجامع قرجى (1249-1250هـ/1833-1834م) بطرابلس والجامع العتيق بمدينة درنة[3] .

فقد كشفت الدراسة الميدانية عن مئذنة جامع رشيد باشا وهى المئذنة السلم قوامها درج يقع في الجزء الجنوبي الغربي للجامع مشيدة بالحجر الجيري يتم الوصول إليها من خلال مدخل يقع خارج

1- فتح الله محمد أبوعزة ، مرجع سابق ، ص 130 .

2- المرجع نفسه ، ص 130 .

3- المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

بيت الصلاة يقود إلى سلم حلزوني يتكون من 17 درجة يؤدى إلى سطح الجامع حيث يقف هناك المؤذن منادياً للصلاة[1] .

ومن الملحوظ أن مساجد درنة الأخرى تخلو من هذا العنصر و لعل السبب يعود إلى كونها مساجد أحياء تتصف بصغر مساحتها ، فضلاً عن منع ضرر الكشف والاطلاع على البيوت المجاورة للمسجد[2] . ويذكر كبار السن في مدينة درنة أن المؤذن في المساجد التي تخلو من عنصر المئذنة كان يؤذن أمام مدخل المسجد ليسمع الناس[3] .

- الميضأة والمراحيض :

الميضأة هي المطهرة التي يتوضأ فيها المصلى[4] ولاشك في أن هذا المصطلح مأخوذ من كلمة الوضوء ، والأخيرة تعنى الغسل ، والمسح لأعضاء الجسم الأربعة المتمثلة في الرأس ، والوجه، واليدين والرجلين .

والميضأة من العناصر العمارية التي يجب توفرها في معظم الأبنية الدينية لحاجة المسلم للوضوء والنظافة الجسدية استكمالاً لطهارته قبل المثول بين يدي الله سبحانه وتعالى .

ومن أقدم الأمثلة لهذا العنصر العمارى ميضأة جامع أحمد بن طولون التي بنيت خارج الجامع ، وهذا ما تؤكده رواية المقريزى التي مفادها أن أحمد بن طولون عندما بنى مسجده لم يستحدث فيه

1- فتح الله محمد أبو عزة ، مرجع سابق ، ص 131 .
2- ابن الرامي، الإعلان بأحكام البنيان ، تحقيق محمد عبد الستار عثمان ، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية، 1988م ، ص62-64 .
3- فتح الله محمد أبو عزة ، مرجع سابق ، ص 131 .
4- الرازى ، مصدر سابق ، ص726 .

هذا العنصر ، فعندما سئل أجاب بأن الميضأة ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وها أنا أبنيها خلفه ثم أمر ببنائها [1] .

والميضأة في بعض المساجد المشهورة عبارة عن حوض كبير يقام في وسط صحن المسجد ويجلب إليه الماء من مصدره بحيث يبقى الحوض ممتلئاً بما فيه من هذه المياه بشكل دائم ، وإذا أراد المصلون الوضوء تحلقوا حوله من جميع جهاته وتوضؤوا بمائه الدافق وغالباً ما تكون أحواض الوضوء تحت قباب ترتفع فوقها على أعمدة من غير جدران تتصل بها أو تحجزها عما يليها من ساحة الصحن التي هي فيه [2] .

أما مساجد ليبيا فقد خلت من المياضئ التي تكون على شكل أحواض كبيرة كما أسلفنا ، ومياضئها اقتصرت على دكاك طويلة تبنى داخل حجرات ، أو أروقة مسقفة بأقبية ، وهذه الدكاك تستخدم لجلوس المتوضئ تقابلها دكة أخرى تضم عدة صحون خزفية ينساب إليها الماء من بئر قريب وبين الدكتين ساقية لتصريف المياه ، وفي طرف الميضأة يوجد البئر حيث ترفع فوهته قليلاً عن مستوى دكة الوضوء لتسهيل عملية انسياب الماء إليها . ولتخفيف العناء عن المصلي يوضع عادة بجانب فوهة البئر حوض حجري صغير مثقوب من الأسفل يسكب فيه الماء بعد رفعه بوساطة الدلو ليأخذ طريقه

1- المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ،(د . ت)، ج2 ، ص267 .

2- طه الولي ، مرجع سابق ، ص83 .

إلى الصحون الخزفية الموزعة بأبعاد منتظمة والمثبتة مع مستوى سطح الدكة ومع استمرار العملية يحصل المتوضئ على حاجته من المياه النظيفة والمتجددة للوضوء [1] .

ومن خلال الدراسة الميدانية وجدنا خلو جامع رشيد باشا من عنصر الميضأة ، إلا أن روايات كبار السن أكدت لنا أن الجامع كان يعتمد في توفير هذا العنصر العمارى على أحد المنازل المقابلة له يعرف بحوش البيجو الذي تم تحويره واستخدام ميضأة ومراحيض خدمة للجامع . فضلاً عن وقع الجامع ضمن النسيج العمارى لبيوت حي المغار من جهة واعتماد الحي على مياه عين البلاد التي كانت تمر في شوارعه وأزقته من جهة أخرى حيث كانت تمر مياه الساقية تحت أرضية بيت الصلاة لجامع رشيد باشا حتى تصل إلى حي البلاد والجبيلة وذلك سهل من استخدام المصلى للوضوء (الصورة – 25) .

أما المرحاض الذي يعنى في اللغة موضع الخلاء والمواضع التي بنيت للغائط[2] فقد عرف بأسماء كثيرة منها المغتسل ، وموضع القذارة ، والكنيف، والمستراح ،ودورة المياه، والمطهرة، ومكان قضاء الحاجة للإنسان، وبيت الراحة ،وبيت الخلاء، أو كرسي الخلاء [3] .

والمرحاض في المصطلح الأثري العمارى موضع الخلاء الذي يبنى للغائط ، وقوامه حجرة صغيرة تقام عادة في إحدى زوايا البناء بعيدة عن بقية المرافق الأخرى ، ويعمل المرحاض في الغالب

1– سعدى الدراجى ، مرجع سابق ، ص90 .
2– ابن منظور ، مصدر سابق ،ج3 ، ص 97 .
3– محمد أمين وليلى إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 96– 104 .

على شكل دكة، أو مصطبة ترتفع عن أرضيته لدواعي عمارية بما يقرب من (0.35) وفي وسط الدكة شق متوسط أبعاده (0.60 × 0.15) يستخدم لاستقبال الفضلات وقد رأى المعمار المسلم أن يجعل المرحاض في المنشأة الأثرية في موضع يخالف اتجاه الريح حتى لا تدخل رائحته إلى داخل البناء فتؤذى من فيه وبذلك كان حريصاً على جعلها بعيدة عن صحن المسجد ، أو حرمه ، وفي بعض الأحيان يجعلها خارج البناء كله حتى يستعملها المصلون ، والسابلة ، وأصحاب الحوانيت المجاورة[1] .

وكما أسلفنا من خلال الدراسة الميدانية فقد خلى جامع رشيد باشا حالياً من هذا العنصر العمارى وقد تم أزالت المنزل المستخدم ميضأة ومراحيض أثناء عمليات الهدم والبناء التي شهدها حي المغار .

السلم :

السلم هو الدرجة والمرقاة[2] من خشب أو حجر يصعد عليه إلى الأمكنة العالية[3] .

وقد استخدم المعمار في عمارة مساجد مدينة درنة ، السلم الحلزوني ، وهو من أشهر السلالم التي عرفتها العمارة الإسلامية عامة ، وفي العادة يتم بناؤه داخل المآذن بحيث تدور درجاته حول مركز واحد قوامه عمود اسطواني من الحجر[4] .

1- عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص 370- 371 .

2- ابن منظور ، مصدر سابق ،ج4 ، ص 311 .

- الرازى ، مصدر سابق ، ص 150 .

3- عاصم رزق ، ص 150 .

4- المرجع نفسه ، ص151 .

لقد زودت مئذنة جامع رشيد باشا بسلم يتم الوصول إليه من خلال مدخل (1.30م ×0.80) متوج بعقد مدبب يتكون من (17) درجة من الحجر الجيري ، ارتفاع كل درجة (0.20) وعرضها (0.50) يدور حول عمود من الحجر الجيري يتوسط المئذنة ويقود السلم إلى سطح الجامع فقط لان الأخيرة مئذنة من نوع السلم (الصورة – 10) .

المبحث الرابع

مواد البناء

مواد البناء :

من الطبيعي أن يكون لمواد البناء دور بارز في التقنيات المستخدمة في العمارة ، بوصفها تعكس القدرة ،والتنوع ،والجمال ، وأحياناً يكون لها أهمية بالغة في تحديد شكل المبنى وحجمه ووظيفته .

والمواد الخام في مدينة درنة ملبية لاحتياجات فن البناء وملائمة للظروف المناخية ، والجيولوجية ، حيث استخدم المعمار المواد المتوفرة في منطقته إلى جانب المواد المستوردة من خارج ليبيا .

ولقد تنوعت مواد البناء المستخدمة في عمارة جامع رشيد باشا وكان من أهمها الحجارة ، والآجر، والجص، والطين، والأخشاب .

الحجر :

تعد الحجارة الجيرية المادة الأساسية في بناء جامع رشيد باشا ، وذلك لتوفرها ،فضلاً عن قوتها ، وصلابتها ،وعدم تأثرها بالعوامل الجوية، ومظهرها المعماري، وسهولة تشكيلها .

والحقيقة أن المعمار في درنة لم يجد صعوبة في الحصول على الحجارة الصالحة للبناء ، لوقوع مدينة درنة عند نهاية سلسلة الجبل الأخضر من جهة الشرق ، فضلاً عن نزع الحجارة من المباني

الأثرية القديمة القريبة من المدينة وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب السبك الحديث [1] عند حديثه عن بناء جامع رشيد باشا وحجارته التي انتزعت من السور الروماني القديم بحي البلاد .

ومن المعروف أن مواقع الحجر الجيري في درنة قريبة جداً من مواقع العمل وأحياناً بجوار أحيائها ، ومن أهم هذه المحاجر منطقة (المكسر) في نهاية حي المغار من جهة الجنوب ، ومنطقة (أمبخ) غرب مركز مدينة درنه بحوالي (4 كم) .

ومكسر الحيط بحي أبومنصور بالقرب من جامع السنوسيه (القدس حالياً) ، وهناك محاجر مشهورة بمنطقة (اعليوة بالرمان) غرب مركز مدينة درنه بحوالي (5 كم) كما يوجد محجر آخر قديم يعرف (بالمكسر الشرقي) ويبعد عن مدينة درنة بحوالي (5 كم) .

وللأسف فإن المصادر التاريخية المتعلقة بتاريخ مدينة درنة وعمارتها لم تمدنا بمعلومات حول تقنيات استخراج الحجارة من محاجرها القديمة ، وطريقة نقلها الى مواقع البناء وكيفية تشذيبها وصقلها .

1- السنوسي الغزالي ، السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث ، مطبعة الاخـــوان (د.م) ، **1939**م ، ص **99** .

ويبدو أن عملية استخراج الحجارة ونقلها وتقطيعها في العصر الذي نؤرخ له لايختلف كثيراً عن أساليب العصور القديمة [1] ، إذ يمكن الوصول إلى ذلك من خلال دراسة تقنيات البناء في المباني الأثرية التي خلصت إلينا من عصور تاريخية مختلفة ومقارنتها بتقنيات الأمثلة التي قامت عليها الدراسة فضلاً عن المعلومات التي نقلها لنا كبار السن لاسيما الحرفيين منهم ، وعملية قطع الحجارة وتشذيبها تتم بوساطة أدوات معدنية قوامها (المطرقة ، المنشار ، البيزر ، الأزميل) ثم تنقل على ظهور الإبل ،والبغال ، والحمير أو عن طريق عربه تجرها حيوانات ، وبعد وصول الحجاره إلى موقع البناء تتم عملية تشذيبها وصقلها حسب حاجة المعمار، أو حسب موقعها في البناء سواء كانت في الجدران ، أم الدعامـات ، أم الأعمـدة ، أم العـقود في مناطـق الانتقـال ، أو المحاريب ، وأطر الأبواب ، والنوافذ ، والأفاريز ، والمآذن ، وسلالمها[2] .

1- Vitruvius, The Ten Books On Architecture, Translated by Marris Hicky Morgan ,New Yourk, 1960 , P.49 – 58 .

- جان بول البير وآخرون ، موسوعة أسئلة وأجوبة (الحصون) ، الشـركة الشرقيـة للمطبوعـات ، مـصر (د .ت) ، ص 16-17 .

- عادل عبد الله الدليمي ، مواد الانشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة ، بحث ألقى ضمن الحلقة الدراسية التى أقامها مركز أحياء التراث العلمي العربي في بغداد ، تحت عنوان العمارة العربية قبل الاسلام وأثرها في العمارة بعد الاسلام ، في 1990/2/25م ، منشورات جامعة بغداد ، 1990م ، ص 116-118 .

2- منير عبد الجليل الويغي ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من 1500 ق.م حتى 600م) منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2002م ، ص 249-271 .

أما عن طرائق البناء بالحجارة فقد أظهر التنوع قدرة المعمار على التعامل مع الحجارة على اختلاف أنواعها ، وأشكالها سواء كان ذلك باعتماده على كتل مهذبة ترتب على شكل مداميك ، أم على الحجارة الصغيرة لملء الفراغات بين قطع الحجارة الكبيرة [1].

وفي درنة استخدم نوع آخر من الحجارة يطلق عليها حجر التوفا لونها بين البني ، والأحمر الفاتح ويطلق عليها اسم توفا وهى نوع من الصخور الرسوبية أصلها في الغالب عضوي ومصدرها بقايا النباتات من جذوع الأشجار وسيقانها ، وأوراقها تحللت بوادي درنة بوساطة المياه ثم ترسبت في أماكن معينة من ضفتي الوادي، وقاعه ، حيث تعرضت لعمليات التحجر والتصلب مع تداخل المواد اللاحمة الرابطة من حبيبات الطين، والرمل مما أكسبها الصلابة [2] .

لقد توفر هذا النوع من الحجارة في ضفاف وادي درنة، لاسيما منطقة الجرفة الواقعة في الجزء الجنوبي من حي المغار ، وكذلك منطقة شلال درنة وتميزت حجارة التوفا بخفة وزنها وشكلها غير المهذب ، لهذا نجد المعمار في درنة استغلها في المواقع التى لاتتحمل أوزان ثقيلة كالقباب ، والأقبية لهذا نراها مستخدمه في أقبية جامع رشيد باشا (الصورة –13) .

1- ومن الطرائق المستخدمة في بناء الجدران في المناطق الغربية في ليبيا طريقة ضرب الباب وفيها يُبنى وجها الجدار بالحجارة الجيرية الصغيرة وتملأ فواصلها بالجص ويحشى وسط الجدار بالطين أو التراب المبلول بقليل من الماء ، وعملية البناء تتم بوساطة قالب من الخشب يتكون من قطعتين متشابهتين في الشكل والقياس لايقل طول الواحدة منها عن ثلاثة أمتار وارتفاع القالب يربو على المتر .

– سعدى الدراجي ، مرجع سابق ، ص 245 .

2- Depar Tment Of Geolgical Rese Or Ches Bulletin No 13 ,Libya , 1980, b .8 .

الآجـــر :

الآجر قوالب من الطين المطبوخ المشوي وواحدته أجرة [1] وهو من أهم المواد التى استعملت في بناء العمائر المختلفة ولاسيما في البلاد التى يندر فيها الحجر ، وبعد استعماله في العمارة الإسلامية تطوراً مهماً حيث لم ينحصر استعمال الآجر في جزء من البناء دون آخر كما لم يتميز به عهد دون عهد وقد ظهرت قوالبه بقياسات مختلفة ، ففي جدران مسجد سامراء [2] استخدمت قوالب آجرية أصغر حجماً وأخف وزناً بلغت مقاساتها (25×29×7سم) وقد استخدم الآجر في بناء جدران جامع عمرو بن العاص بالفسطاط ، وجدران مسجد الكوفه ، وبعد ذلك في بناء الأقبية الطولية المتقاطعة في قصري المشتى ، والطوبة في بادية الشام، وفى القباب خلال العصرين الفاطمى، والأيوبي [3].

واقتصر استخدام الآجر في بناء جانب من أقبية جامع رشيد باشا ، واستخدامه انحصر في مناطق محدودة من البناء ، مما جعلنا نعتقد أنه معاد إذ ربما تم نزعه من عمائر رومانية وبيزنطية كانت قائمة في مدينة درنة ، ومن الأسباب التي جعلت معمار جامع رشيد باشا يستبعد الآجر وفرة الحجارة ورخص ثمنها في منطقة الدراسة .

1- ابن منظور ، مصدر سابق ، ج1 ، ص85 .

- ثروت عكاشة ، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية ، مكتبة لبنان ، وشركة مصر العامة للنشر ، مصر 1990م ، ص59 .

2- كريزول ، الآثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبد الهادي عبله ، دار قتيبة ، دمشق ، 1984م ،ص 361 .

3- عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق، ص27 - 28 .

- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 11 .

الجص (الجير):

الجص تطلى به الأبنية [1] وهو خام من كبريتات الكالسيوم المائية وهي المادة المعروفة بالجبس ، الجص ضرب من الحجارة تحرق وتطحن لتستخدم في البناء [2] وكانت لفظة الجص معروفة قديماً في الشمال الإفريقي ، إلا أنها استبدلت بكلمة (جير) وهي أكثر شيوعاً حالياً في ليبيا [3].

وتعتّمد صناعة الجص على إدخال الحجر الجيري إلى أتون الحرق وتحت درجة حرارة مناسبة تصل إلى 140 درجة ، حيث تنضج الكتل وتتحول إلى جص بالأتون وضبط حرارته قديماً تعتّمد على الخبرات المتوارثة لدى الجصاص [4].

ويذاب الجص مسحوقاً في الماء وتطلى به الأبنية من الداخل، والخارج ، أو يستخدم مادة رابطة أحياناً يخلط بالصمغ والكلس ومساحيق الرخام وقشر البيض ويصب لزجاً في قوالب وتغطى به الجدران والأسقف بعد اكتمال جفافه [5].

1- ابن منظور ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 137 .
- الرازي ، مصدر سابق ، ص 104 .
2- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 62 .
- سعدي الدراجي ، مرجع سابق ، ص 247 .
3- المرجع نفسه ، ص 247 .
4- المرجع نفسه ، ص 247 .
5- عبد الرحيم غالب ، مرجع سابق ، ص 120 .
- عاصم رزق ، مرجع سابق ، ص 64 .

واستمر استخدامها في العصر العباسي في بغداد، وسمراء، ومصر، ثم انتقلت إلى الشمال الإفريقي، والأندلس [1].

واستخدم الجص في بناء جامع رشيد باشا باعتباره مادة رابطة في البناء فضلاً عن استخدامه في إكساء الجدران .

الطين :

الطين الوحل واحدته طينة وصانعه الطيان[2] ، والطين لزج إذا خلط بالماء وقاسي إذا جف [3].

ويعد الطين من المواد الرئيسية في البناء وهو مادة إنشائية تستعمل في بناء جميع العمائر الأثرية ونظراً لتوفره وسهولة الحصول عليه استعمله المعمار مادة رابطة في اكساء السطوح من الخارج بعد خلطة بالجير لمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل المبنى ، فضلاً عن ملاءمته للظروف المناخية وقد استخدم الطين في عمارة جامع رشيد باشا في التسقيف وبناء الجدران وغيرها وتعد منطقة الجرفة بجي المغار من أهم المناطق الغنية بالطين الجيد للبناء .

1- عبد الرحيم غالب، مرجع سابق، ص 120 .

2- ابن منظور، مصدر سابق، ج5، ص 685 .

3- عبد الرحيم غالب، مرجع سابق، ص 265 .

الأخشاب :

استخدم الخشب في كثير من أغراض العمارة والفنون الإسلامية لاسيما في السقوف، والأبواب، والنوافذ، والمنابر، وغيرها ، وتعد الأخشاب أحياناً مادة بنائية رئيسية وأحياناً أخرى مادة مكملة .

وقد دخلت الأخشاب في صناعة أبواب وشبابيك وأثاث جامع رشيد باشا التي ضاعت بفعل أعمال الترميم والصيانة .

المبحث الخامس

الدراسة المقارنة

الدراسة المقارنة :

ظهر لنا من خلال الدراسة الميدانية لجامع رشيد باشا في مدينة درنة أن تخطيطه يقع ضمن تخطيط المساجد المسقوفة بقبة مركزية ، يتكون بيت الصلاة فيه من قاعة مستطيلة الشكل (17.95م×13.20م) في وسطها أربعة أكتاف مربعة تحمل عقود نصف دائرية بلغ عددها اثني عشر عقداً، والجامع مسقوف بأربعة أقبية تحيط بالمنطقة الوسطى التي تغطيها قبة مركزية نصف كروية (المخطط - 1، 2) .

كما ظهر هذا الطراز في بعض الأمثلة من مساجد ليبيا منها جامع رشيد باشا في بنغازي (1300-1311هـ/ 1882-1893م) وبيت الصلاة فيه مستطيل (15م ×14.77م) يتوسطه فضاء تغطيه قبة محمولة على عقود نصف دائرية ترتكز على أربع دعائم[1] . إلا أن سقف الأخير يختلف عن سقف جامع رشيد باشا بدرنة من حيث القباب المحيطة بالقبة المركزية وعددها ثماني قباب ، أربع منها نصف كروي تشغل الأركان الأربعة للمسجد ، وأربع بيضاوية توزعت على جوانب القبة المركزية[2] (المخطط - 3) .

1- مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج1 ، ص281 .

- صلاح البهنسي ، التأثيرات العثمانية في العمارة والفنون الإسلامية في ليبيا منذ بداية العصر العثماني الأول حتى نهاية العصر العثماني الثاني ، مدونة الآثار العثمانية ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس، 1998م ، ص 77 .

2- مسعود شقلوف وآخرون ، مرجع سابق ، ص 281 .

وعند متابعة هذا النوع من التسقيف لتأصيله نجده معروفاً في آسيا منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي على يد القره خانين (609هـ/1212م) في مسجد ديكرون الكائن بمدينة الخزر بالقرب من بخاري ، ولهذا المسجد قبة مركزية ترتكز على أربع دعائم قصيرة مستديرة يعلوها اثنا عشر عقداً مكونة ثلاث أساليب وثلاث بلاطات بواقع ستة عقود تسير موازية لجدار القبلة ، ومثلها تسير عمودية على ذلك الجدار مما أنتج تسع فضاءات صغيرة منها خمس مساحات مربعة وأربع مستطيلة وقد غطيت الفضاءات المربعة بالقباب بواقع قبة وسطى مركزية ،والقبة المركزية محاطة بأربع قباب صغيرة في الأركان الأربعة [1] وهذا هو وجه الخلاف الوحيد في التسقيف عن جامع رشيد باشا بدرنة (المخطط -4) .

عرف هذا الطراز في العمارة العثمانية وظهر في الكثير من روائع المهندس سنان (ت : 997 هـ/1588م) ومن أحسن الأمثلة جامع شيخ زاده (951هـ/1544م) وجامع السلمانية (957-965هـ/ 1550-1557م) باستنبول [2]وكذلك جامع السلطان أحمد باستنبول، وتخطيط هذا المسجد يعتمد على قبة مركزية تقوم على أربع أكتاف ضخمة تحيط بها من الجهات الأربعة أنصاف قباب ، أما الأركان فتغطى عادة بقباب صغيرة[3] (المخطط – 5) .

1- أصلان ابا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، مركز أبحاث تاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، اسطنبول ، 1987م ، ص 11 – 12 .

2- عبد القادر الريحاوى ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، مركز النشر العلمى ،جامعة الملك عبد العزيز ،جدة ،1990م ،ص446 – 448 .

3- محمد الحداد ،مرجع سابق ، ص99 .

ومن البلاد العربية التي انتشر فيها هذا الطراز مصر ، مازالت القاهرة تحتفظ بعدد منها ، أهمها جامع سليمان باشا المعروف بجامع سارية الجبل بالقلعة (935هـ/1528م) وتخطيطه يتكون من قسمين أساسيين هما بيت الصلاة، والصحن ، بيت الصلاة عبارة عن مربع وسطى تحيط به من ثلاث جهات إيوانات مسقفة بأنصاف قباب أعمقها إيوان القبلة،والقسم المركزي مسقوف بقبة [1] (المخطط – 6) .

وكذلك جامع الملكة صفية (1011هـ/ 1602م) بالقاهرة ، بيت الصلاة فيه عبارة عن مساحة مربعة تتوسطها ستة أعمدة تعلوها ستة عقود مدببة تحمل القبة المركزية لبيت الصلاة ، وتحيط بالقبة في كل من الضلعين الجانبين (الجنوبي الغربي، والشمالي الشرقي) أربع قباب صغيرة بواقع قبتين لكل ضلع ، كذلك توجد في الضلع الشمالي الغربي لبيت الصلاة قبتان أخريان يتوسطهما قبو، أما الضلع الجنوبي الشرقي فتتوسطه دخلة المحراب، ويغطي هذه الدخلة قبة أقل حجماً وارتفاعاً عن القبة الوسطى المركزية وأكبر حجماً وارتفاعاً من القباب الأخرى [2] (المخطط – 7) .

1– سعاد ماهر ،مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ، 1971م،ج5 ، ص83 .

– محمد الحداد ،عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ،المجلة التاريخية المصرية ،تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ،مصر ،المجلد 37، لسنة 1990م ، ص 119 .

2– سعاد ماهر ، مرجع سابق ،ج5 ،ص 166 .

– محمد الحداد ، عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ، ص121 .

ومن الأمثلة الأخرى في القاهرة جامع محمد على باشا بالقلعة (1246-1265هـ/1830-1848م) وهو مسقوف بقبة مركزية ويتكون بيت الصلاة فيه من مساحة مربعة تتوسطها أربع دعامات ضخمة تعلوها عقود نصف دائرية تحمل القبة المركزية، وتحيط بهذه القبة أربعة أنصاف قباب، وتوجد في الأركان الأربعة بهذه المساحة المربعة أربع قباب صغيرة بواقع قبة في كل ركن من الأركان[1] (المخطط - 8).

ومن أمثلة هذا الطراز في العراق جامع الحيدرخانه (1243هـ/1827م) ويعد أكبر جامع عثماني في بغداد ويتكون بيت الصلاة فيه من قسم شتوي، وآخر صيفي، والمصلى الشتوي مستطيل (30 م ×27م) يتألف من ثلاثة أساكيب،وثلاث بلاطات، وتغطى بلاطة المحراب قبة أقيمت على رقبة إسطوانية وتعد من أكبر قباب مساجد العراق وأجملها من حيث شكلها وزينتها [2] وعلى الرغم من تشابه فكرة تخطيط المصلى الشتوي لجامع الحيدرخانه بتخطيط جامع رشيد باشا وتسقيفه بالقبة المركزية الكبيرة فإن الاختلاف واضح في طراز القبة المكسية بالقشاني وشكل الدعائم المبنية بالآجر، فضلاً عن كثرة الملحقات بوصف جامع الحيدرخانه مدرسة دينية (المخطط - 9).

1- سعاد ماهر، مرجع ساق، ج5، ص 315.

- محمد الحداد، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر، ص97.

2- طارق الجنابي، مدخل لدراسة المساجد الجامعة في العراق، مجلة آثار العرب، تصدر عن مصلحة الآثار الليبية، العدد السادس، 1993م، ص38.

ولما كانت العناصر العمارية من المكملات الأساسية للتخطيط ، فمن الطبيعي أن نعرج عليها عند المقارنة ، وأولها المئذنة السلم .

وقوام المئذنة في جامع رشيد باشا درج حلزوني يقود إلى السطح ، ويتكون من درجات عددها تسع عشرة مبنية بالحجر الجيري ، وهي من العناصر العمارية التي عرفتها ليبيا قبل العصر العثماني وبعده[1] (959-1331هـ/1551-1912م) .

ومن الملحوظ أن السلم يقع ضمن التكوين الأساسي للجامع، وهذا التصميم قلما نجده في المساجد الليبية الأخرى ، حيث جرت العادة على إقامة المئذنة السلم داخل الصحن ، وفي معظم الأحيان يبنى السلم بشكل عمودي على جدران المساجد ليقود إلى السطح كما هو الحال في الجامع العتيق بدرنة وقد أزيل أثناء صيانة (1409هـ/1998م) ، وفي بعض الأحيان يكون السلم متحركاً ، وقد يكون مصنوعاً من الخشب، أو الحديد يرتفع ، أو ينخفض عند الاستعمال كما في الزاوية القادرية بالمدينة القديمة في طرابلس[2] .

إن المئذنة التي تقتصر على عنصر السلم بدون الشكل العماري الذي يشبه برج المراقبة يمكن مشاهدته في كثير من المساجد خارج ليبيا كالجزائر ، وتونس ، ونيجيريا وسور والسودان ، وشرق إفريقيا[3] .

1- على مسعود البلوشى ، المئذنة السلم في معمار المسجد الليبي ، ص77 .

2- المرجع نفسه ، ص75 .

3- المرجع نفسه ، ص77 .

والأمثلة على وجود هذا النوع من المآذن في المساجد الليبية كثيرة ،بل لا يحدها الحصر ، ومن أقدمها المئذنة السلم بمسجد سيقاط الذي بناه الشيخ الحسين السيقاط (1619هـ/1029م) بمنطقة جنزور القريبة من طرابلس،وتقع في صحنه[1] وفي مدينة طرابلس نجدها في مسجد الغرياني الذي بناه حسن ابازه [2] عام (1091هـ /1679م) والمئذنة تمتد في الصحن لصق الجدار الشمالي الغربي وتصل إلى السطح [3] والمئذنة السلم في مسجد زاوية أحمد الباز بزليتن (القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) وهي عبارة عن سلم يتكون من تسع درجات تصل إلى سطح المسجد [4].

ويعتقد بعض الباحثين أن المئذنة السلم انتقلت إلى ليبيا من مصر ، حيث عرفت هذا النوع من المآذن منذ العصور الإسلامية المبكرة[5] .

ومن أمثلة المئذنة السلم خارج ليبيا ما نجده في مسجد عزبة الوطر بقاقوس بمصر، وهي عبارة عن سلم فقط يقود إلى سطح المسجد دون ما هيكل [6] ومئذنة مسجد بنجـــع الشدائدة

1- على البلوشي ، المئذنه السلم ، ص 80-81 .
2- كان يشغل منصب أمير الجيوش ثم والى ولاية طرابلس فى العهد العثماني الأول .
- المرجع نفسه ، ص80-81 .
3- المرجع نفسه ، ص 80-81 .
4- على البلوشى وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ،ج2 ،ص 233 .
- سعدي الدراجي ، مرجع سابق ، ص 122 .
5- صلاح البهنسي ، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، ص 233 .
6- على البلوشي ، المئذنة السلم ، ص68 .

بأسوان [1] كما وجدت المئذنة السلم في تركيا في منطقة قيصرية وميلاس [2] .

وعلى الرغم من أن المئذنة السلم بجامع رشيد باشا تنتمي لهذا النوع من المآذن فإننا نجد أن المعمار قد أدخلها ضمن التكوين الأساسي لعمارة الجامع ، فضلاً عن أنها تختلف عن تلك التي أشرنا إليها من خلال حديثنا السابق لكونها ذات مدخل مستقل خارج المسجد يقود إلى مجموعة من الدرجات تلف حول لب على شكل حلزوني .

وهذه خاصية تميزت بها المئذنة السلم في جامع رشيد باشا عن غيرها من المساجد الأخرى.

وإذا انتقلنا إلى الدعائم فإننا نرى أن التغطية في جامع رشيد باشا تقوم على مجموعة من الدعامات من جهة ،ودعائم مدمجة بالجدران من جهة أخرى ، وهذا التخطيط العماري لبيت الصلاة تميز به بعض المساجد الليبية ؛ على اختلاف تاريخها وطرازها .

ومن العناصر العمارية الأخرى المستخدمة في جامع رشيد باشا العقود وعلى رأسها العقد نصف الدائري حيث استخدم في بيت الصلاة من أجل الارتفاع بالبناء للوصول إلى التغطية المناسبة .

وهذا النوع من العقود انتشر بشكل كبير في العمارة الإسلامية في مختلف بقاع المعمورة التي خطت فيها عمائر إسلامية من أقدمها قبة الصخرة (72هـ/691م) ، وقد انتشر العقد نصف الدائري في عمارة العديد من المساجد الليبية إذ نجده بمساجد مدينة طرابلس في محراب جامع

1- علي البلوشي ، المئذنة السلم ، ص68 .

2- صلاح البهنسي ، العمارة الدينية في طرابلس في العصر العثماني الأول ، ص 233 .

درغوت [1] (964-971هـ/1556-1563م) وعقود بيت الصلاة بمسجد الشيخ خطاب [2] وعقود بيت الصلاة بجامع الدروج [3] وعقود بيت الصلاة بجامع محمود [4] (1017-1092هـ/1608-1681م) وعقود بيت الصلاة بجامع الناقة [5] (1019هـ/1610م) وعقود بيت الصلاة بمسجد عطية الفلاح [6] (القرن السادس عشر الهجري /التاسع عشر الميلادي)

كما انتشر هذا العنصر المعماري في عمارة العديد من المساجد خارج مدينة طرابلس منها عقد مدخل مسجد الشيخ عبد السلام الأسمر (القرن العاشر هجري /السادس عشر الميلادي) بزليتن ومحراب وبيت الصلاة فيه [7] وفي عقد مدخل وعقود بيت الصلاة وعقد محراب مسجد الشيخ على الفرجاني (القرن الحادي عشر الهجري /السابع عشر الميلادي) بالخمس [8] . والأمثلة كثيرة لاتعد ولا تحصى .

كما استخدمت الحنايا الركنة في جامع رشيد باشا حيث ترتكز القبة على رقبة مثمنة الشكل تحققت بواسطة أربع حنايا ركنية تحولت بواسطة القاعدة المربعة إلى دائرة (الصورة – 13)

1- مسعود شقلوف وآخرون ، مرجع سابق ، ص 62 .

2- المرجع نفسه ، ص55 .

3- المرجع نفسه ، ص 70 .

4- المرجع نفسه ، ص 74 .

5- المرجع نفسه ، ص 42 .

6- المرجع نفسه ، ص 86 .

7- المرجع نفسه ، ص188- 189 .

8- المرجع نفسه ، ص 195 .

وقد عرفت مساجد ليبيا المسقوفة بقبة مركزية هذا العنصر العماري خلال العصر العثماني ومن أقدمها القباب المشيدة فوق أضرمة بني الخطاب في أزويلة وقباب مساجد أوجلة ، وجميع قباب مساجد طرابلس . علماً بأن هذا العنصر كان معروفاً في العمائر المشيدة قبل الإسلام واستمر استخدامه في العصر الإسلامي المبكر ومن أقدم الأمثلة ما نجده في حصن الأخيضر المبني في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وقصر المعتصم في سامراء ، وفي رقبة الجامع الكبير بالقيروان (248هـ/863م)[1] .

ومن الطبيعي أن يحتوي جامع رشيد باشا على نوافذ لأهميتها الوظيفية للتهوية والإضاءة ، ومن خلال الدراسة الميدانية وجدنا أن أعمال الصيانة والترميم أفقدتها أصالتها .

أما المحراب المجوف بجامع رشيد باشا فهو بسيط وخالي من كل ضروب الزخرفة وقوامه حنية وسط جدار القبلة تفتح على بيت الصلاة بعقد يستند على عمودين نحيفين يعلوهما عقد مدبب ، وهذه البساطة التي نشاهدها في محراب جامع رشيد باشا نجدها في أغلب المحاريب الموجودة في المساجد الليبية الأخرى[2] وهى تنم عن نوع البناء وبساطته .

كما احتوى جامع رشيد باشا منبراً يحتفظ ببعض أجزائه الأصلية التي ترجع إلى عصر الإنشاء (الصورة – 20) .

1- سعدي الدراجي ، مرجع سابق ، ص 233 .

2- على البلوشي وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، ج2 ، ص 16 .

الخـــاتــمة

بينت الدراسة أهمية جامع رشيد باشا من الناحية التاريخية والأثرية والفنية فضلاً عن وضع تأريخ صحيح للجامع (1302هـ/1884م) من خلال مصادر البحث والتعريف بمنشئ الجامع الحاج رشيد باشا وتقديم بعض مآثره وأهم الأعمال التي قام بها خلال توليه دفت حكم برقة والوقوف على تاريخ وفاة رشيد باشا (1310هـ/1893م) بالاعتماد على الشواهد الأثرية والنصوص التاريخية .

وتضمنت الدراسة الميدانية تخطيط جامع رشيد باشا وهو تخطيط تقليدي لايختلف عن المساجد الأخرى في درنة على جهة الخصوص وليبيا بوجه عام ، وبيت الصلاة فيه يتألف من أساكيب تمتد موازية لجدار القبلة تقطعها بلاطات متعامدة عليه ، كما تفرد جامع رشيد باشا بوجود عنصر المئذنة السلم وخلو مساجد درنة الأخرى منها ، وأظهرت الدراسة الميدانية خلو جامع رشيد باشا من جميع ضروب الزخرفة .

وتعرضت الدراسة إلى العناصر العمارية للجامع كالمداخل، والأبواب، والأعمدة، والدعامات ،والعقود ،والأقبية ،والقبة، والحنايا الركنية، والمحراب، والمنبر، والنوافذ ، والمئذنة .

وقد تنوعت مواد البناء المستخدمة في بناء جامع رشيد باشا وأهمها الحجارة والآجر والجص والطين والأخشاب ، فضلاً عن إعادة استخدام بعض المواد كالحجارة والآجر عن طريق نزعها من المباني القديمة ، كما تطرقت دراسة مواد البناء إلى استخدام نوع من الحجارة تم تقديمها لأول

مرة بين مـــواد البنـــاء المستخدمـــة في عمـــارة المبانـــي الليبيـــة يطلق عليـــها حجـــر التوفـــا (Stone toffa) المتميزة بخفة وزنها وشكلها غير المهذب .

وأظهرت الدراسة الميدانية لجامع رشيد باشا وبعد المقارنة أن الجامع يقع ضمن المساجد المسقفة بقبة مركزية ويتكون بيت الصلاة فيه من قاعة مستطيلة في وسطها أربعة أكتاف مربعة من الحجر الجيري تحمل عقوداً نصف دائرية والجامع مسقوف بأربعة أقبية تحيط بالمنطقة الوسطى التي تغطيها قبة مركزية نصف كروية وقد عرف هذا الطراز منذ القرن الحادي عشر الميلادي وظهر في بعض الأمثلة من المساجد في ليبيا وهو من التأثيرات الوافدة مع الأتراك عبر تونس .

كما تعرضت الدراسة المقارنة للعناصر العمارية التي استخدمت في عمارة جامع رشيد باشا وتابعنا تطورها في العمارة الإسلامية وتأثيرها داخل ليبيا وخارجها معتمدين على المقارنة بينها ، وبين الأمثلة القائمة في ليبيا ، من جهة والأمثلة التي وجدت في كل بلاد المغرب العربي،والأندلس ، ومصر، وأسيا الصغرى.


قائمة
المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

1- ابن الرامي، محمد بن إبراهيم اللخمي (ت: في النصف الأول من القرن الثامن الهجري) ، الإعلان بأحكام البنيان ، تحقيق محمد عبد الستار عثمان (دكتور) ، دار المعرفة الجامعة ، الإسكندرية ، (1988م) .

2- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: 711هـ/1311م) ،لسان العرب، دار الحديث ، القاهرة ، ج3 ، (2003م) .

3- ابن النجار، محمد بن محمود (ت: 647هـ/1249م) ،الدرة الثمنية في تاريخ المدينة ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، (د . ت) .

4- البلاذرى، أحمد بن يحي جابر بن داوود (ت: 279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، لبنان ، (1983م) .

5- الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(المتوفي بعد سنه 666هـ/1267م)،مختار الصحاح، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، (1983م) .

6- السمهودى ، نور الدين على بن عبد الله بن المحاسن (ت: 911هـ/1505م) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، مطبعة الآداب والمؤيد ، مصر (1908م) .

7- الفيروزي ابادى ، مجد الدين بن يعقوب (ت: 817هـ/1414م) ،القاموس المحيط ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت) .

8- المقريزي ، تقي الدين احمد بن على (ت: 845هـ/1441م) ،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د . ت) .

ثانياً : المراجع

1. أحمد فكرى (دكتور) ،المسجد الجامع بالقيروان ، مطبعة المعارف ، مصر (1946م) .

2. أحمد فكرى (دكتور) ، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) ، دار المعارف القاهرة ، (1965م) .

3. أصلان ابا ، فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى (دكتور) ، مركز أبحاث تاريخ والثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، (1987م) .

4. الأب فرانشيسكو روفيري ، عرض للوقائع التاريخية البرقاوية ((التاريخ الكرونولوجي لبرقة 1551 – 1911م)) ، ترجمة وتقديم د .إبراهيم أحمد المهدوي ، مراجعة شمس الدين عرابي بن عمران ، منشورات مركز جهاد الليبيين والمعهد الإيطالي لأفريقيا والشرق ، (2003م) .

5. الأمين محمد الماعزى ، سكان فزان دراسة وصفية قديماً وحديثاً ، المطبعة الفنية الجديدة ، مصر (2003م) .

6. السنوسي الغزالي ، السبك الحديث في تاريخ برقة القديم والحديث ، مطبعة الأخوان ، (د.م) ، (1939م) .

7. ثروت عكاشة (دكتور) ، المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية ، مكتبة لبنان ، وشركة مصر العامة للنشر ، مصر (1990م) .

8. جان بول البير وآخرون ، موسوعة أسئلة وأجوبة (الحصون) ، الشركة الشرقية للمطبوعات ، مصر ، (د.ت) .

9. حسن الباشا (دكتور) ، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ثلاثة أجزاء ، دار النهضة العربية ، (1965م) .

10. حسين مجيب المصري (دكتور) ، معجم الدولة العثمانية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة (2004م) .

11. دى أوغسطيني ، سكان برقه ، ترجمة إبراهيم المهدوى (دكتور) ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، (1998م) .

12. ربيع حامد خليفة (دكتور) ، فنون القاهرة في العهد العثماني (923هـ/1517م-1220هـ/1805م) ،مكتبة زهراء الشرق ، (2001م) .

13. زكى محمد حسن(دكتور) ، فنون الإسلام ، دار الرائد العربي ، بيروت ، (1981م) .

14. سعاد ماهر(دكتوره) ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، (1971م) .

15. سعد الدراجى (دكتور) ،زليتن دراسة في العمارة الإسلامية،منشورات القيادة الشعبية ،زليتن ، (2003م) .

16. سعيد على حامد ، المعالم الإسلامية بالمتحف الإسلامي بمدينة طرابلس، مصلحة الآثار، ليبيا ، (1978م) .

17. صالح لمعي مصطفى(دكتور) ، القباب في العمارة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د . ت) .

18. سليمان زابيس ، القباب التونسية في تطــورها ، الشركة التونسية للفنـــون والرســــم ، تونس ، (1959م) .

19. السيد عبد العزيز سالم ، المآذن المصرية ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، (د . ت) .

20. شارل فيرو ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي (دكتور) ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ليبيا ، (1994م) .

21. الطاهر الزاوى ، معجم البلدان الليبية ، دار مكتبة النور ، ليبيا ، (1968م) .

22. ــــــــ ، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي ، دار الفتح ، بيــروت ، (1970م) .

23. طه الولى ، المسجد في الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (1988م) .

24. عادل عبد الله الدليمي ، مواد الإنشاء الرئيسية في العمارة العراقية القديمة ، بحث ألقى ضمن الحلقة الدراسية التي أقامها مركز إحياء التراث العلمي العربي في بغداد ، تحت عنوان العمارة العربية قبل الإسلام وأثرها في العمارة بعد الإسلام في 1990/2/25م، منشورات جامعة بغداد ، (1990م) .

25. عاصم رزق ،(دكتور) ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، مكتبة مدبولى ، مصر ، (2000) .

26. عبد الله سالم بوقبول ، أوجلة والتاريخ ، منشورات دار المجاهد الفضيل بوعمر الأوجلى،أوجلة ، (2004م) .

27. عبد الرحيم غالب (دكتور) ،موسوعة العمارة الإسلامية ، جروس برس ، بيروت ،(1988م)

28. عبد السلام شلوف (دكتور) ،الأسماء القديمة للمدن والقرى الليبية ، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثقافي ، ليبيا ، (2000م) .

29. عبد القادر الريحاوي (دكتور) العمارة في الحضارة الإسلامية ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جده ، (1990م) .

30. علي مسعود البلوشي وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ، منشورات مصلحة الآثار وجمعية الدعوة الإسلامية ، ليبيا ، ج2 ، (1989م) .

31. غاسبرى ميسانا ، المعمار الإسلامي في ليبيا ، ترجمة على الصادق ، تقديم على البلوشي (دكتور) ، ط2 ، دار الجيل بيروت ودار الرواد طرابلس ، (1998م) .

32. فتح الله محمد أبوعزة ، مساجد مدينة درنة (1101-1302هـ/1689-1884م) دراسة أثرية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) مقدمة لقسم الآثار بجامعة قاريونس بنغازي (2006م) .

33. فريد شافعي (دكتور) ، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، جامعة الملك سعود ، السعودية ، (1982م) .

34. ---------- ، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ، ط2 ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، (1994م) .

35. كريزول ، الآثار الإسلامية الأولى ، ترجمة عبد الهادى عبله ، دار قتيبه ، دمشق ، (1984م) .

36. كمال الدين سامح ، تطور القباب في العمارة الإسلامية ، مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة (د.ت) .

37. محمد أمين وليلى إبراهيم ، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكة ، دار النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، (1990م) .

38. محمد حمزة الحداد (دكتور) المدخل إلى دراسة المصطلحات الإسلامية ، دار النهضة الشرقية وجامعة القاهرة ، مصر ، (1996م) .

39. ــــــــــــــ ،موسوعة العمارة الإسلامية في مصر ، مكتبة زهراء الشرق ، (1997م) .

40. محمد مصطفى بازامة ، بنغازي متصر فليك ،ج3 ، دار الحوار ، بيروت ، (1994م) .

41. محمد المكاوي ، فتوح درنه وسيرنيكا والجبل الاخضر ، (مخطوط) (1913م) .

42. مصطفى الطرابلسي ، درنة الزاهرة قديماً وحديثاً ، منشورات جامعة درنة ،درنة (1999م) .

43. مسعود شقلوف وآخرون ، موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا ،ج1 ، منشورات مصلحة الآثار ، ليبيا (1980م) .

44. المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، مصر (1997م) .

45. منير عبد الجليل الويغى ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من 1500ق.م حتى 600م) ، منشورات مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (2002م) .

46. نجاة يونس الحاج محمد ، المحاريب العراقية ، مديرية الآثار العامة ، بغداد ، (1976م) .

47. يحى وزيرى ، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية ، أربعة أجزاء ، مكتبة مدبولى ، مصر (1999م) .

ثالثاً : المراجع الأجنبية

1-Depar Tment Of Geolgical Rese Or Ches Bulletin No 13, Libya ,(1980) .

2-Vitruvius , The Ten Books On Architecture , Translatedby Marris Hicry Morgan,New Yourk, (1960) .

رابعاً : الدوريات

1- زكي محمد حسن ، تطور المآذن ، مجلة الكتاب ، مجلة شهرية تصدر عن دار المعارف ، مصر السنة الأولى ، المجلد الثاني ، (1946م) .

2- سعيد على حامد ، مدينة إجدابيا نشأتها وأهمية موقعها ، مجلة تراث الشعب ، تصدر عن الإعلام والثقافة ، ليبيا ،السنة الثامنة عشر ، العدد 43 ، لسنة (1998م)

3- صلاح البهنسى (دكتور) ، التأثيرات العثمانية في العمارة والفنون الإسلامية في ليبيا منذ بداية العصر العثماني الأول حتى نهاية العصر العثماني الثاني ، مدونه الآثار العثمانية ، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس ، (1998م) .

4- طارق الجنابى (دكتور) ، مدخل لدراسة المساجد الجامعة في العراق ، مجلة آثار العرب ، تصدر عن مصلحة الآثار الليبية ، العدد السادس ، (1993م) .

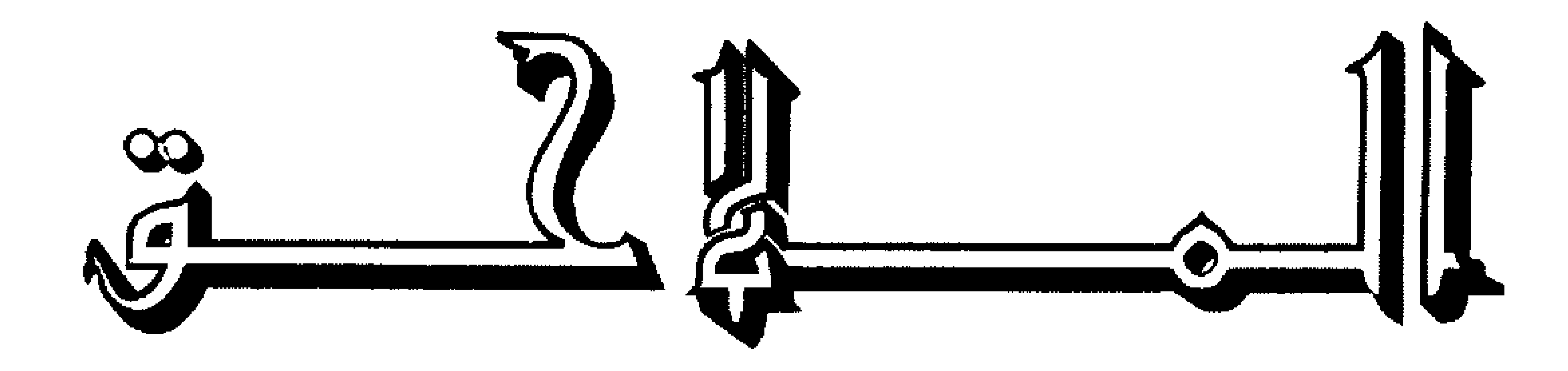
5- عبد الحميد عبد السيد ، مسجد قديم بمدينة سلطان (سرت القديمة) ، ترجمة عدلية حسن مياسي ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد 3-4 ، لسنة (1967م) .

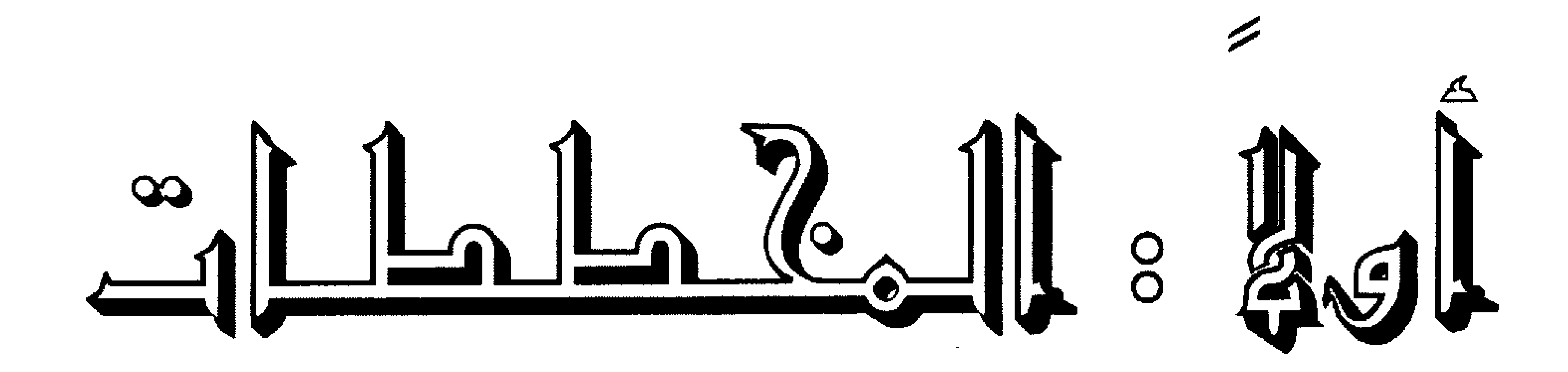
6- على مسعود البلوشي (دكتور) ، المئذنة السلم في معمار المسجد الليبي ، مجلة كلية التربية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، العدد الرابع عشر (1980) .

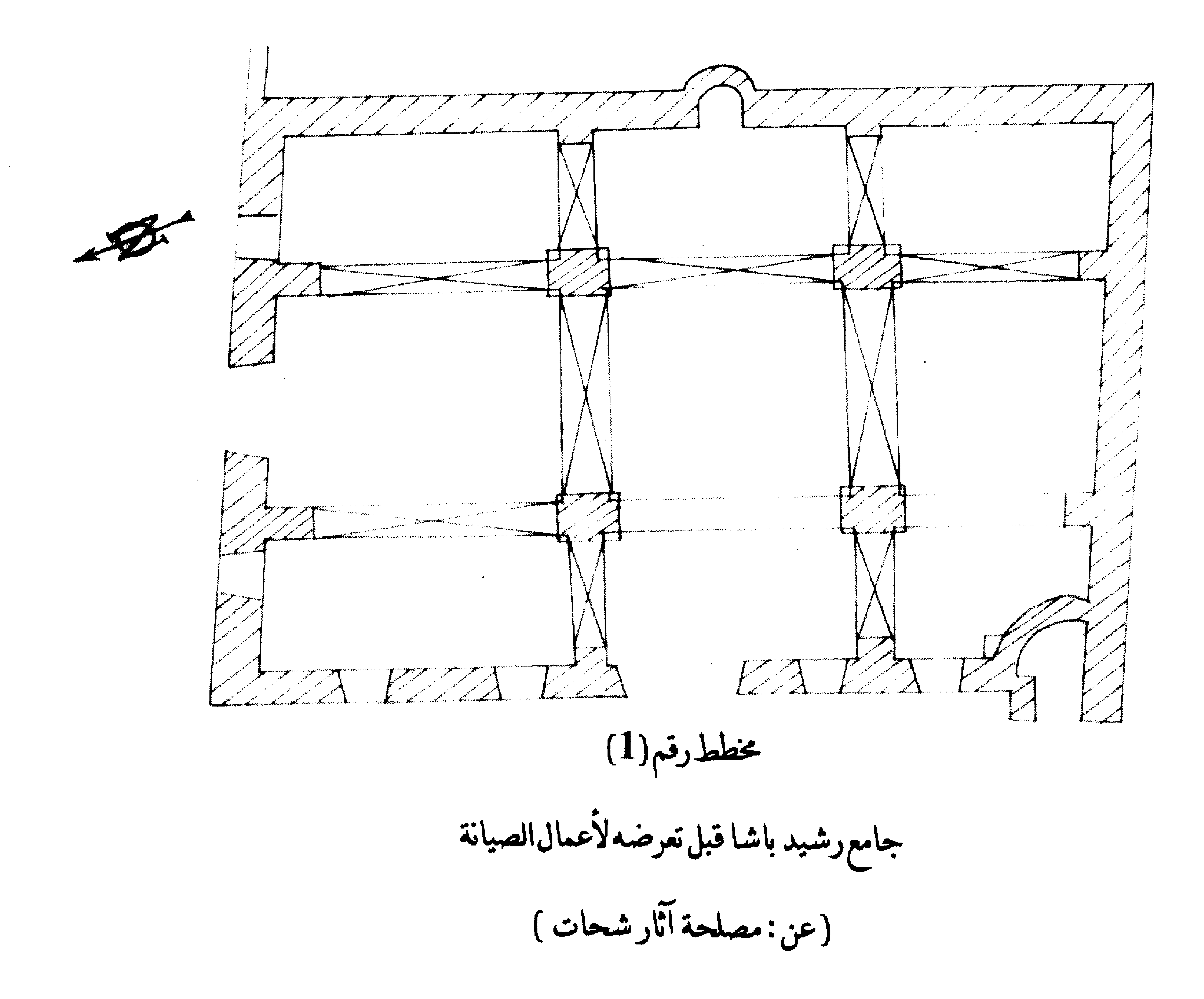
7- محمد الحداد (دكتور) ، عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني ، المجلة التاريخية المصرية ، تصدر عن الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، مصر ، المجلد 37 لسنة (1990م) .

8- محمد محمود الجهيني (دكتور) ، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ، ط2 ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، (1994م) . ، مسجد رشيد باشا بدرنة العمارة وأصول التخطيط ، مجلة كلية الآداب (فرع سوهاج) ، العدد 23 ، ج1 ، (2000م) .

9- هوج بليك وآخرون ، إجدابيا وأول فن المعمار الفاطمي، ترجمة أنطوان حبيقة ، مجلة ليبيا القديمة ، المجلد الثامن ، طرابلس ، (1997م) .


الملاحق

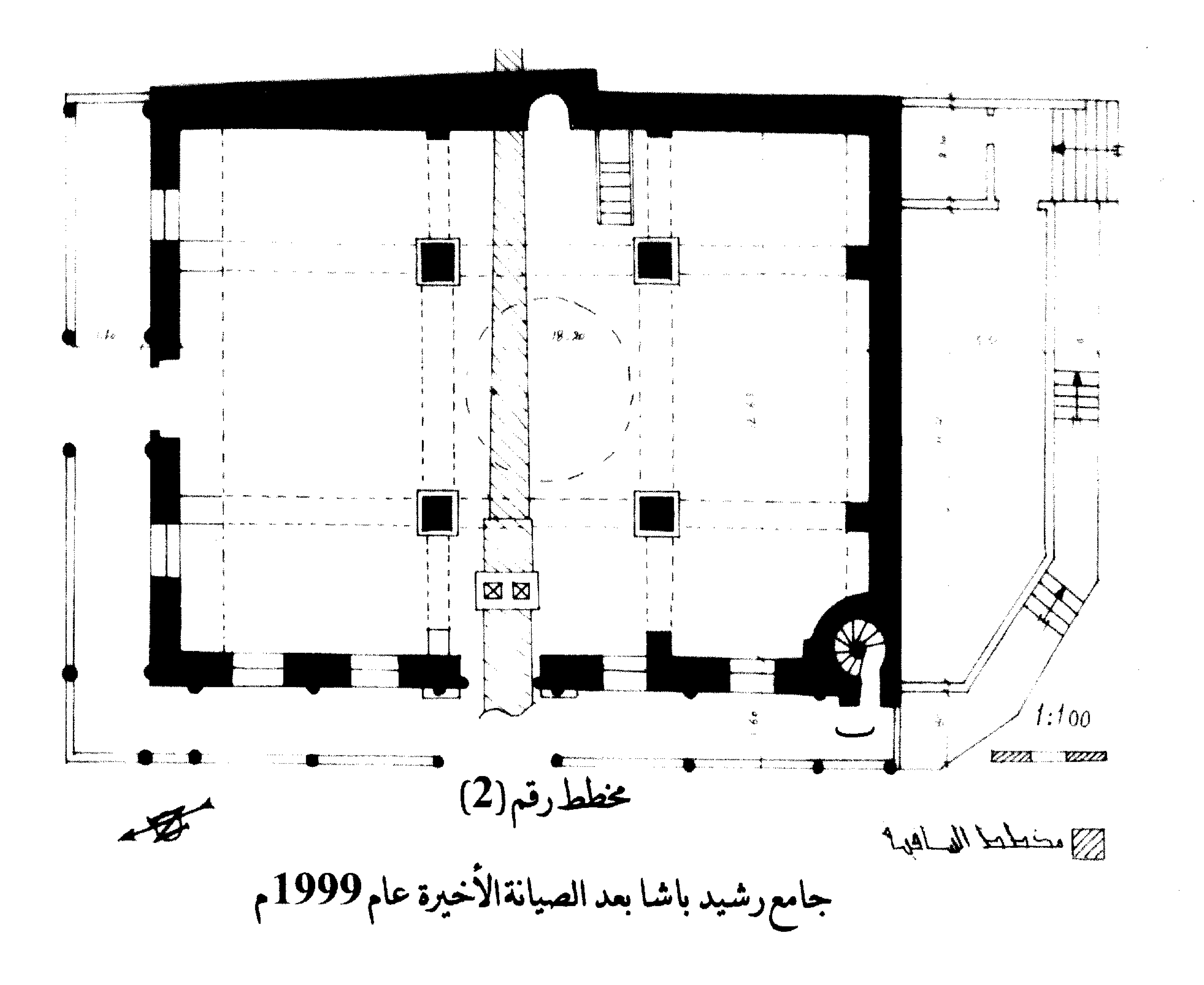

أولاً : المجلات



مخطط رقم (1)

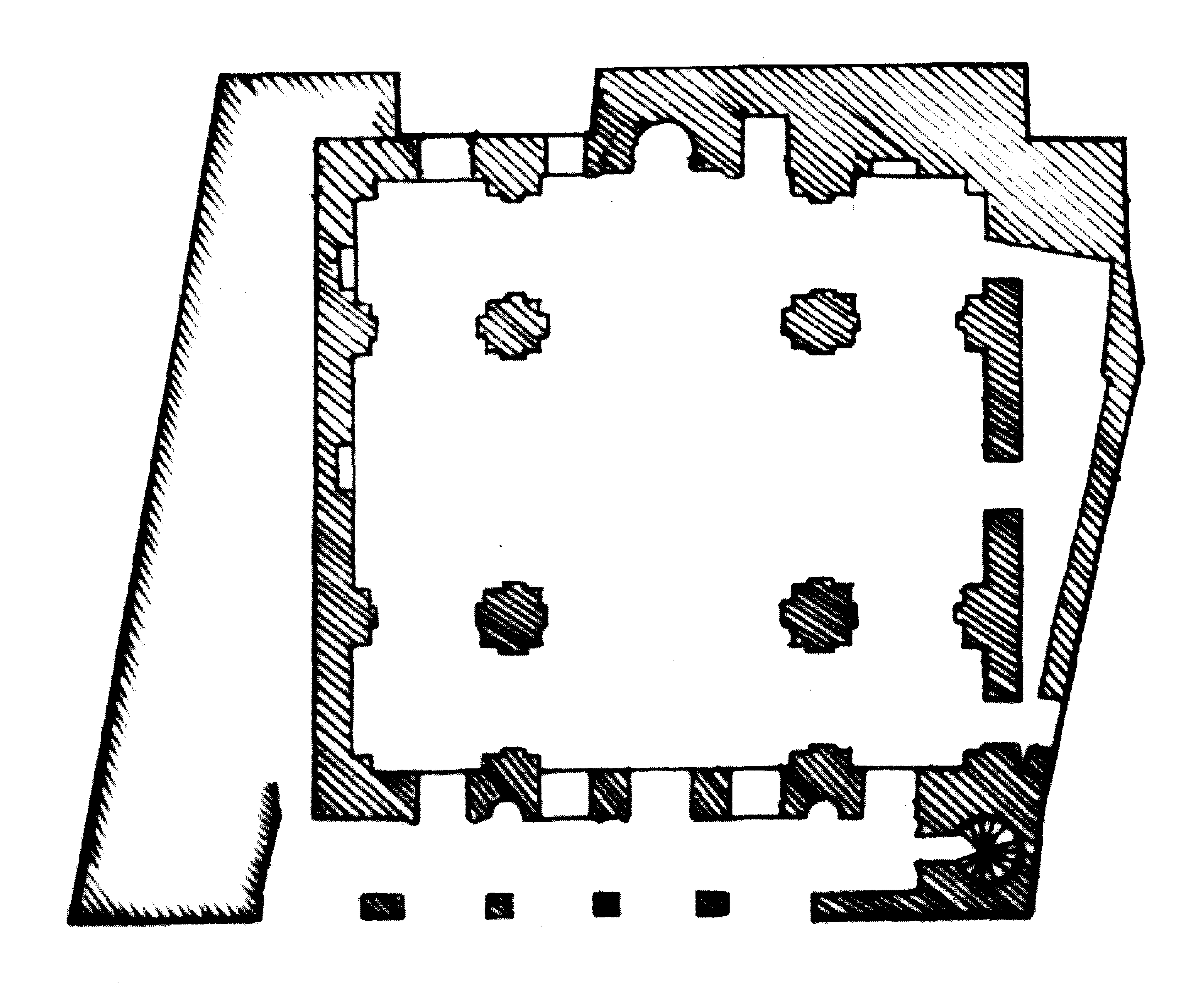
جامع رشيد باشا قبل تعرضه لأعمال الصيانة

(عن: مصلحة آثار شحات)



مخطط رقم (2)

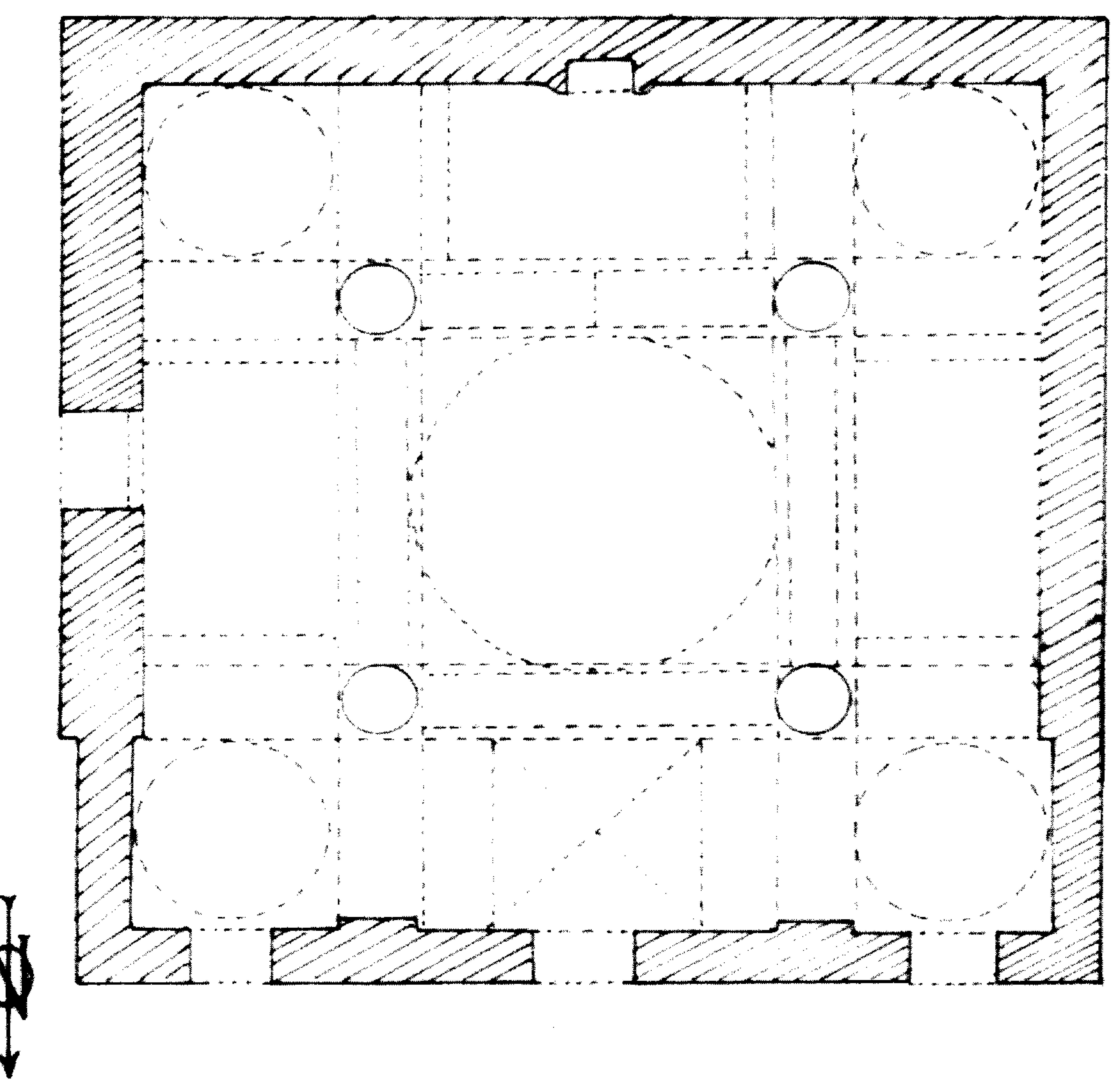
جامع رشيد باشا بعد الصيانة الأخيرة عام 1999م



مخطط رقم (3)

جامع رشيد باشا بمدينة بنغازي

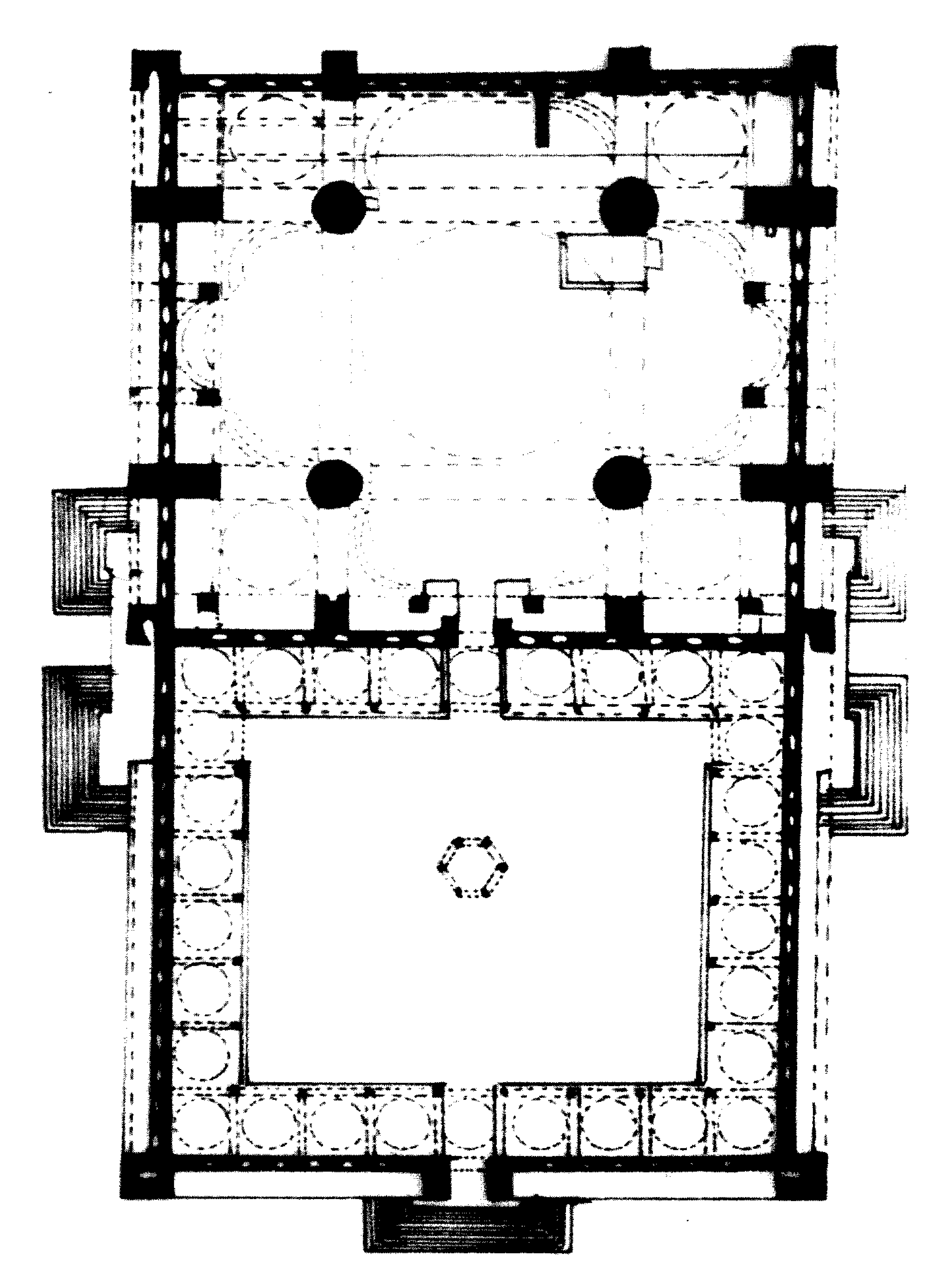
(عن: موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا، ج2، ص 279)



مخطط رقم (4)

مسجد ديكرون بمدينة الخزر

(عن : أصلان آبا ، ص 12)



مخطط رقم (5)

جامع السلطان أحمد في أسطنبول

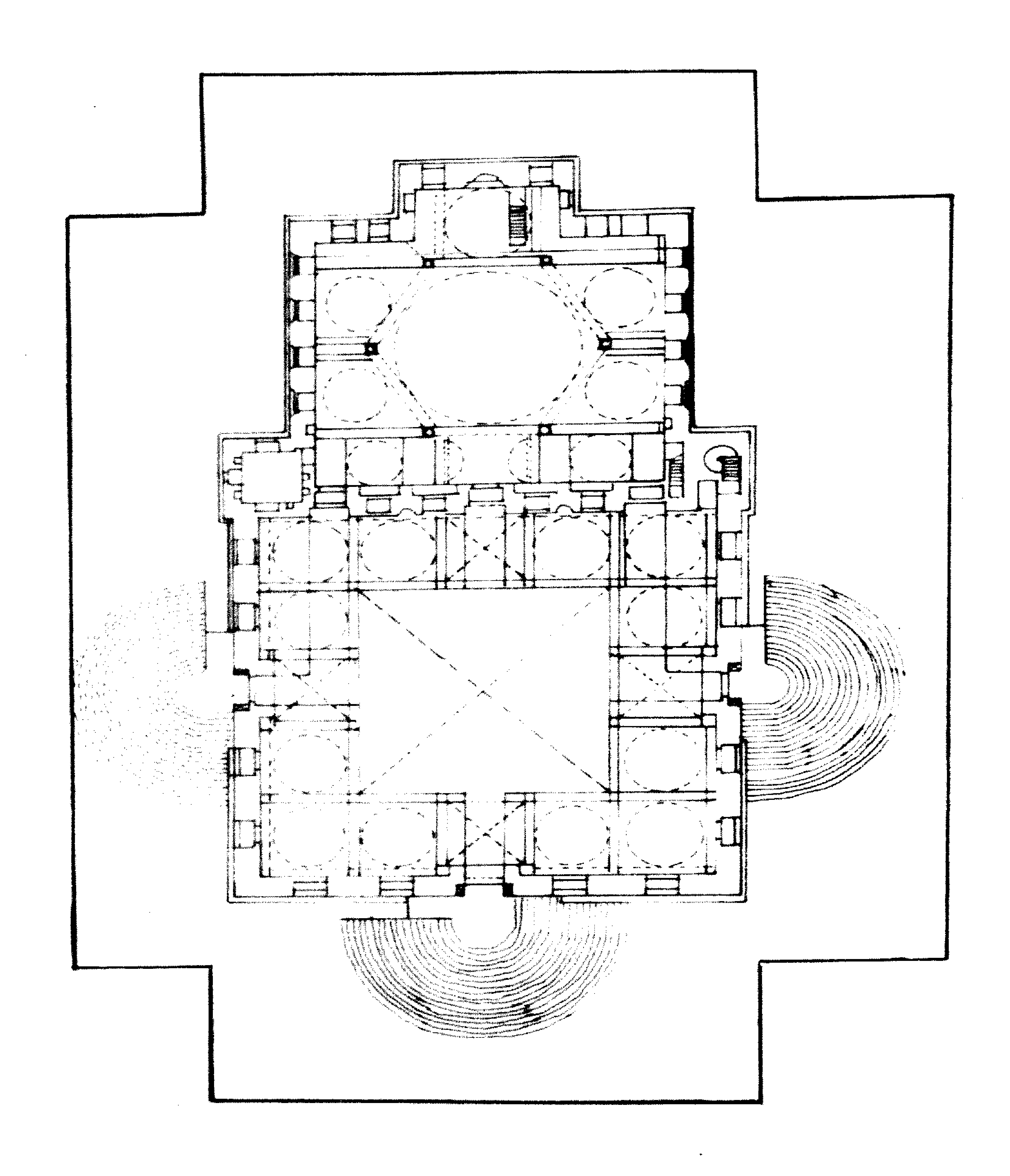
(عن : د . عبدالقادر الريحاوي ، ص 462)



مخطط رقم (6)

جامع سارية الجبل

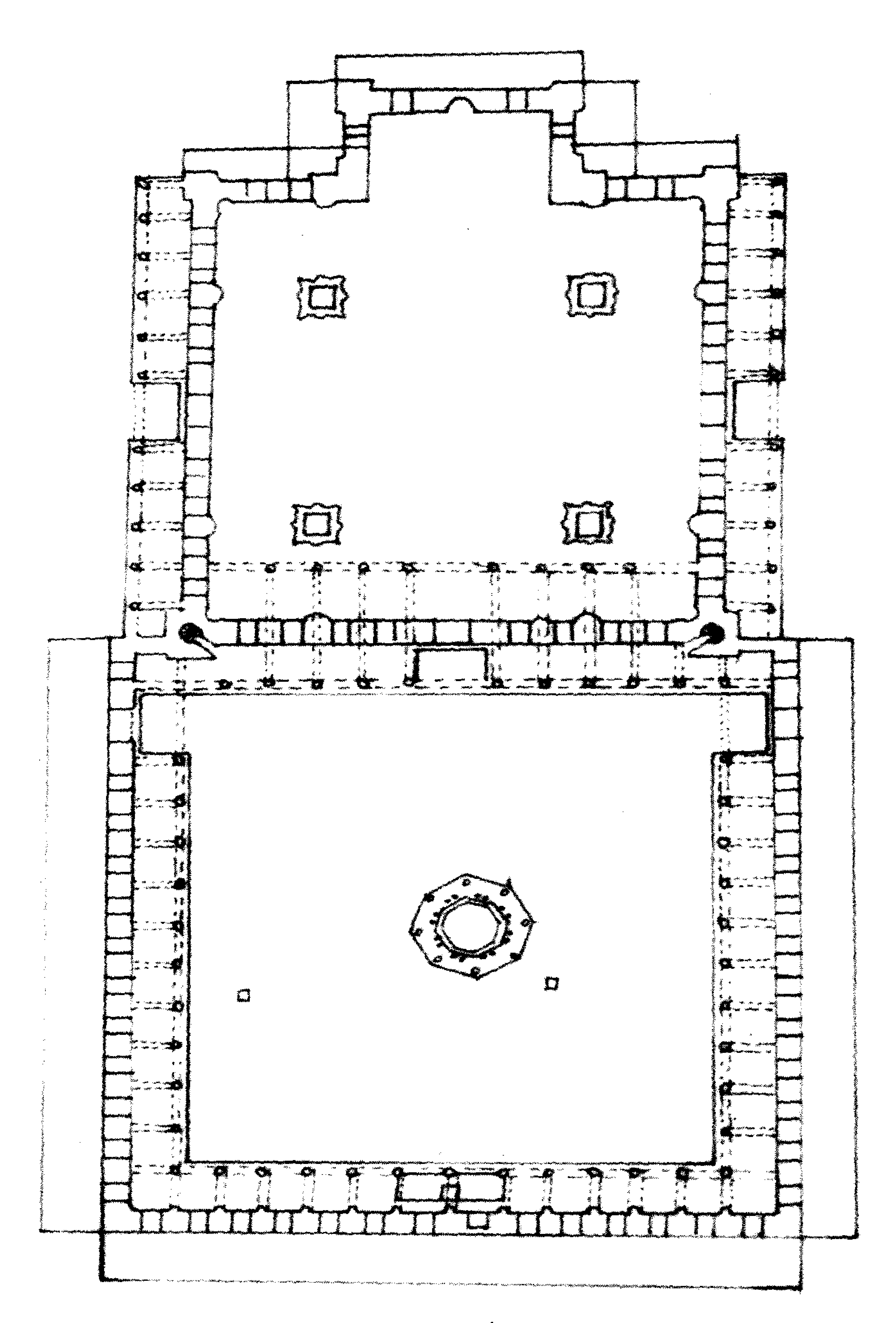
(عن : د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج5، ص 361)



مخطط رقم (7)

جامع الملكة صفية

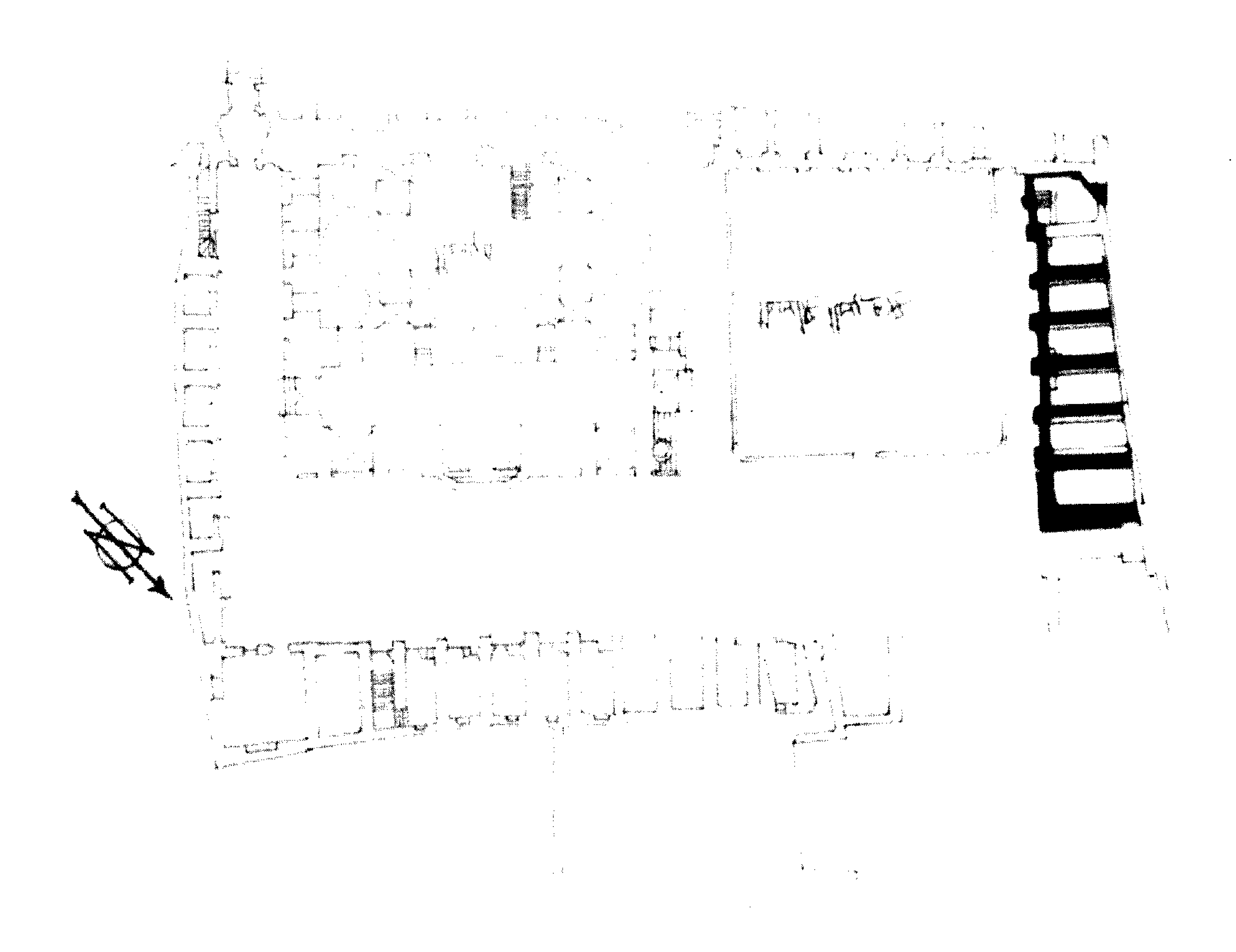
(عن : د. سعاد ماهر، مساجد مصر، ج5، ص 364)



مخطط رقم (8)

جامع محمد علي باشا بالقاهرة

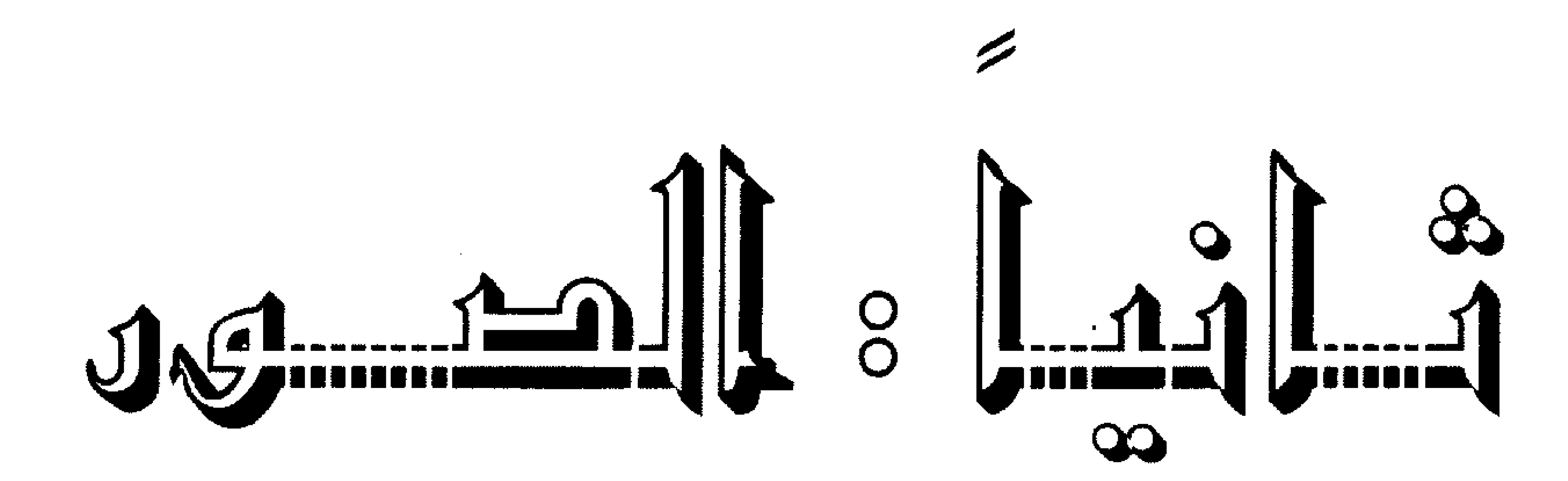
(عن : حسن عبدالوهاب ، ص 379)



مخطط رقم (9)

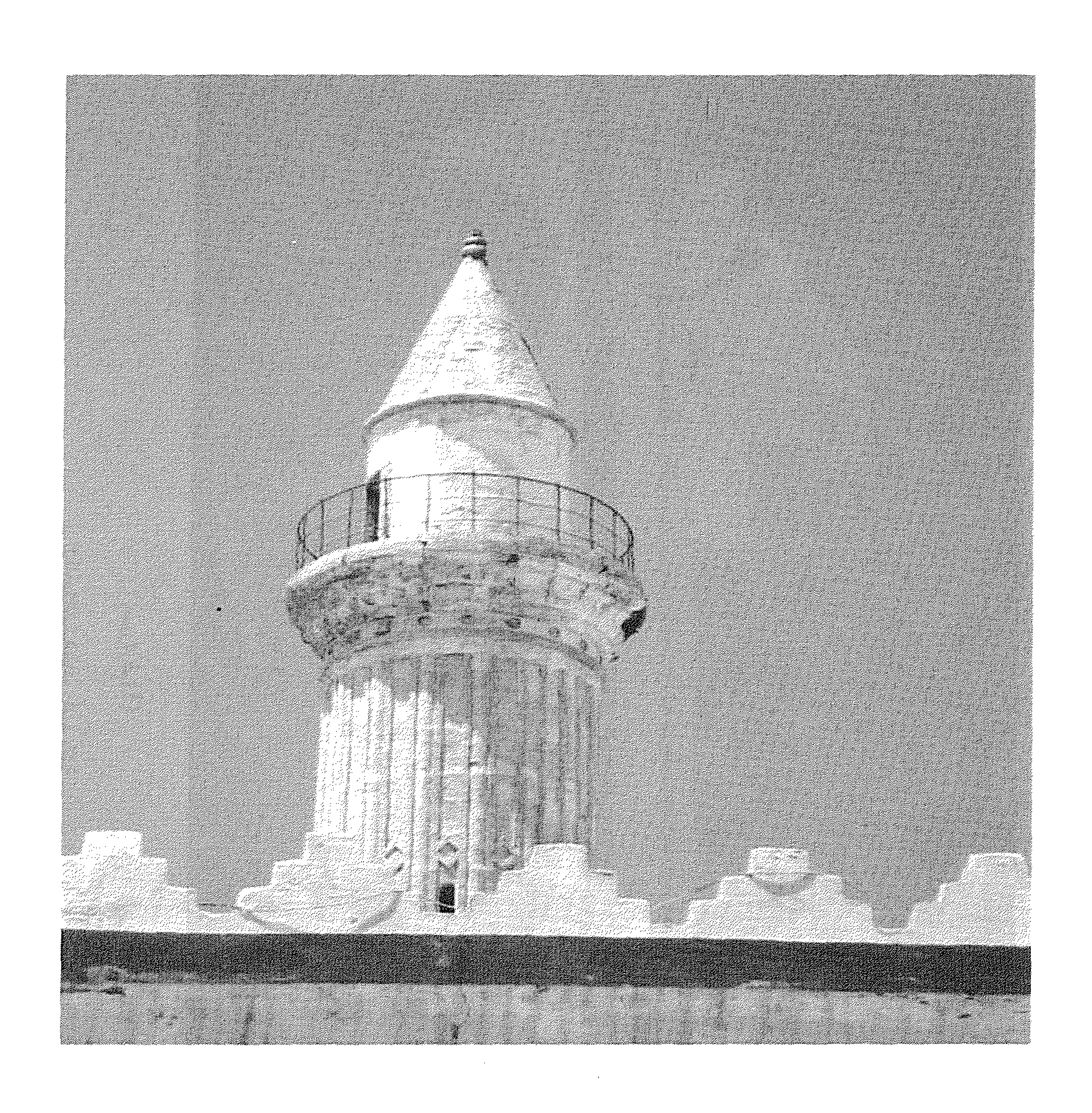
جامع الحيدر خانة ببغداد

(عن: د. طارق الجنابي، ص 40)


ثانياً : الصور

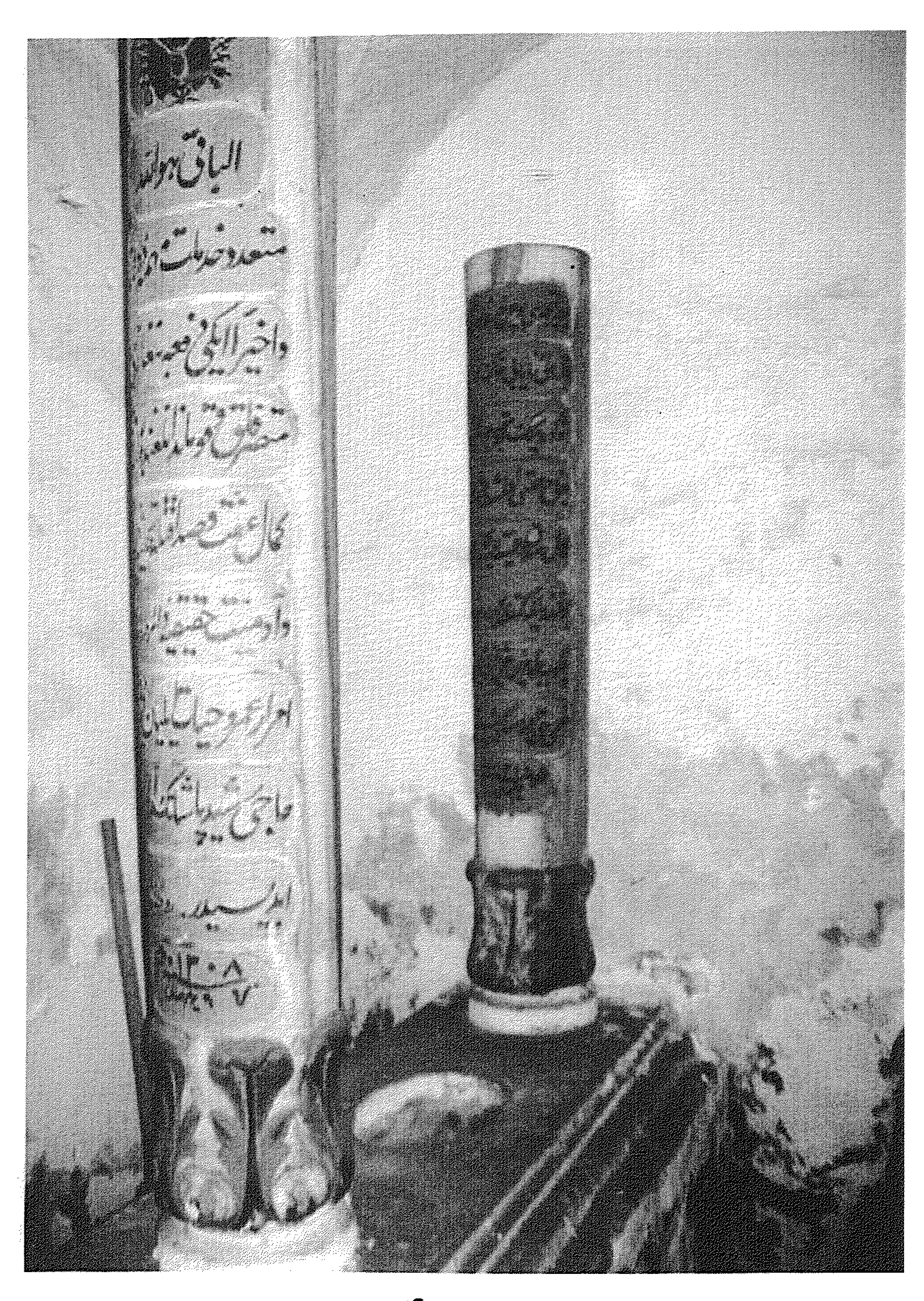
صورة رقم (1)

الواجهة الغربية لجامع رشيد باشا



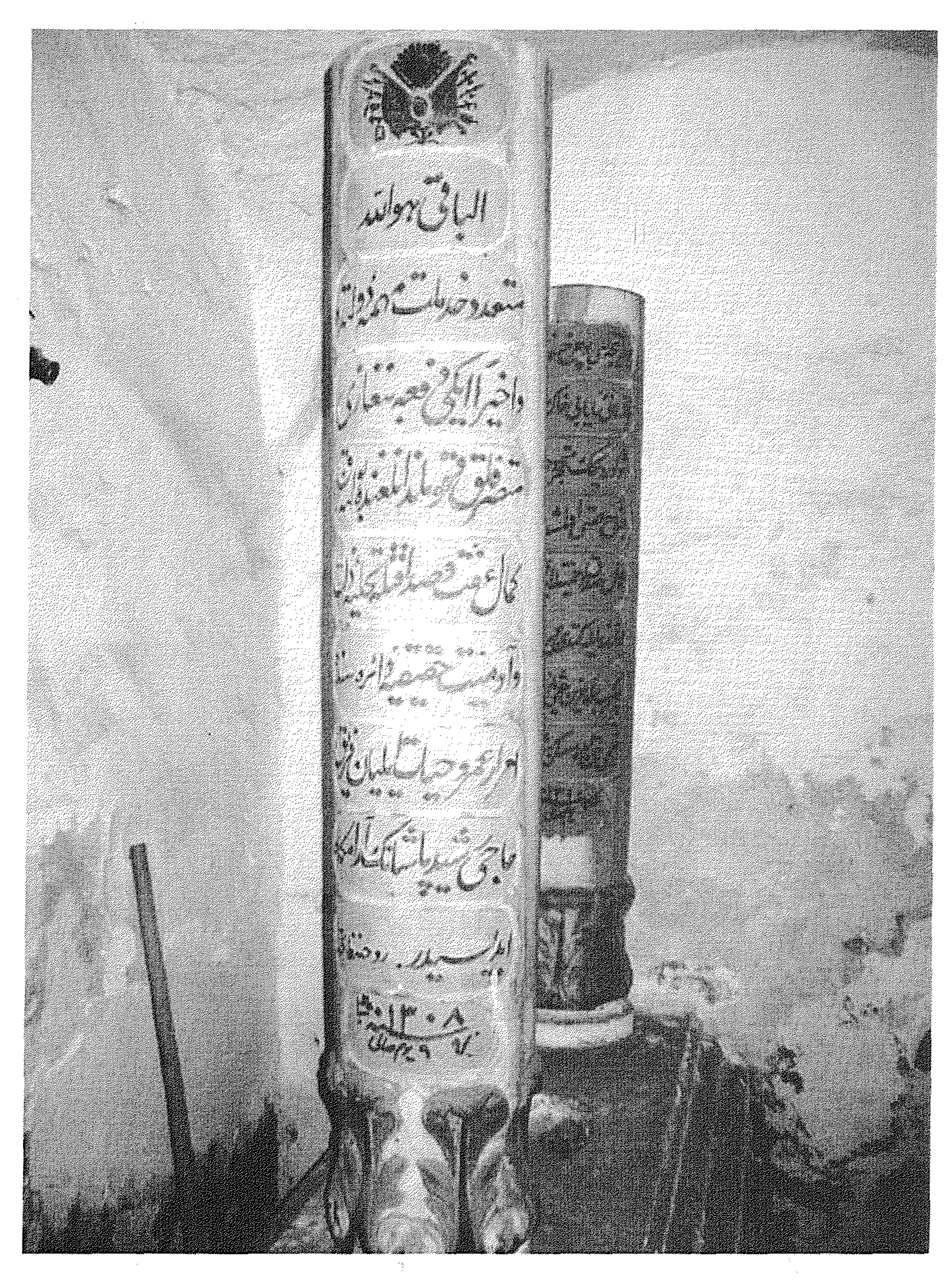
صورة رقم (2)

مئذنة جامع رشيد باشا بمدينة بنغازي



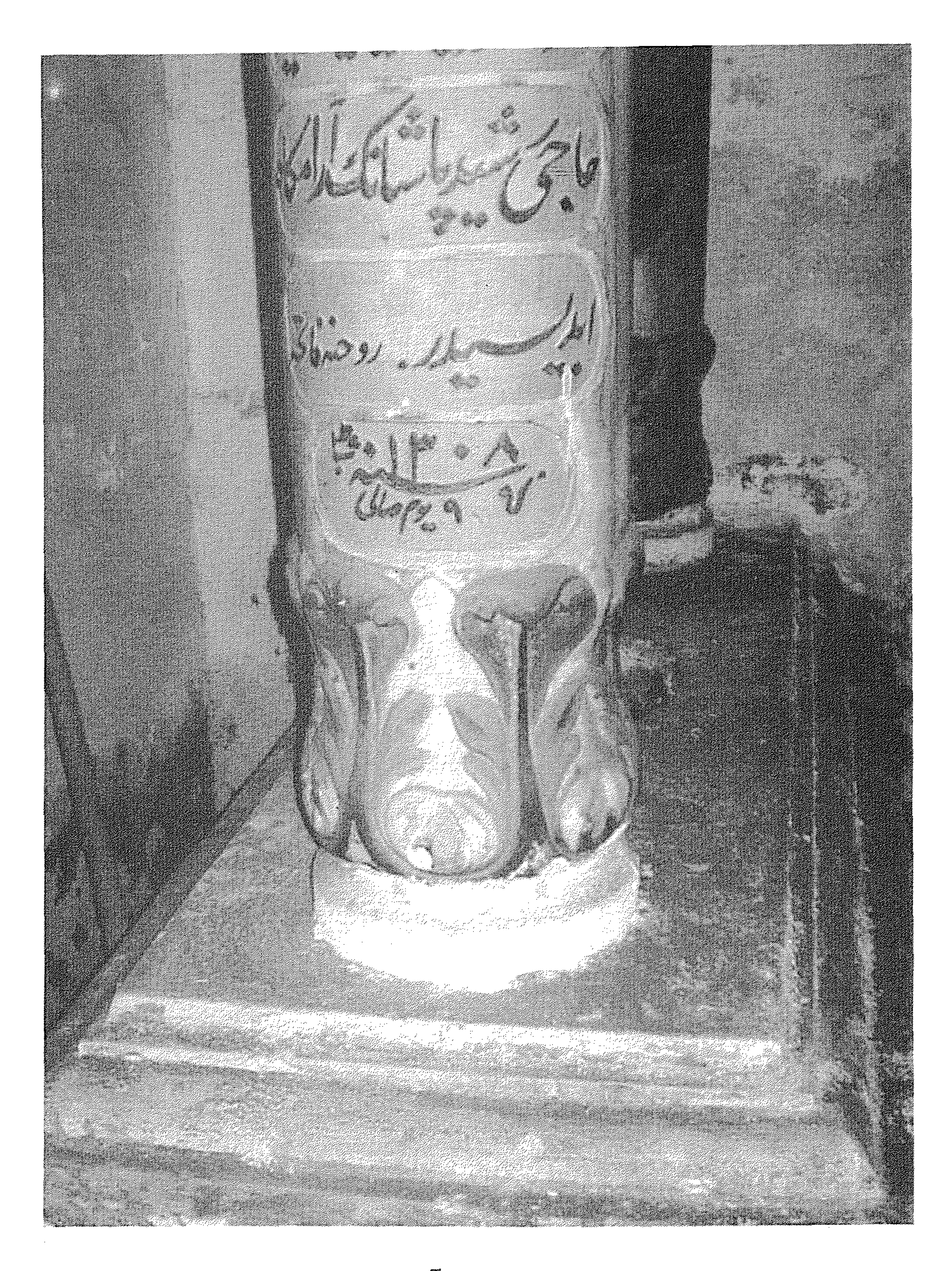
صورة رقم (3)

قبر رشيد باشا بمسجده في مدينة بنغازي



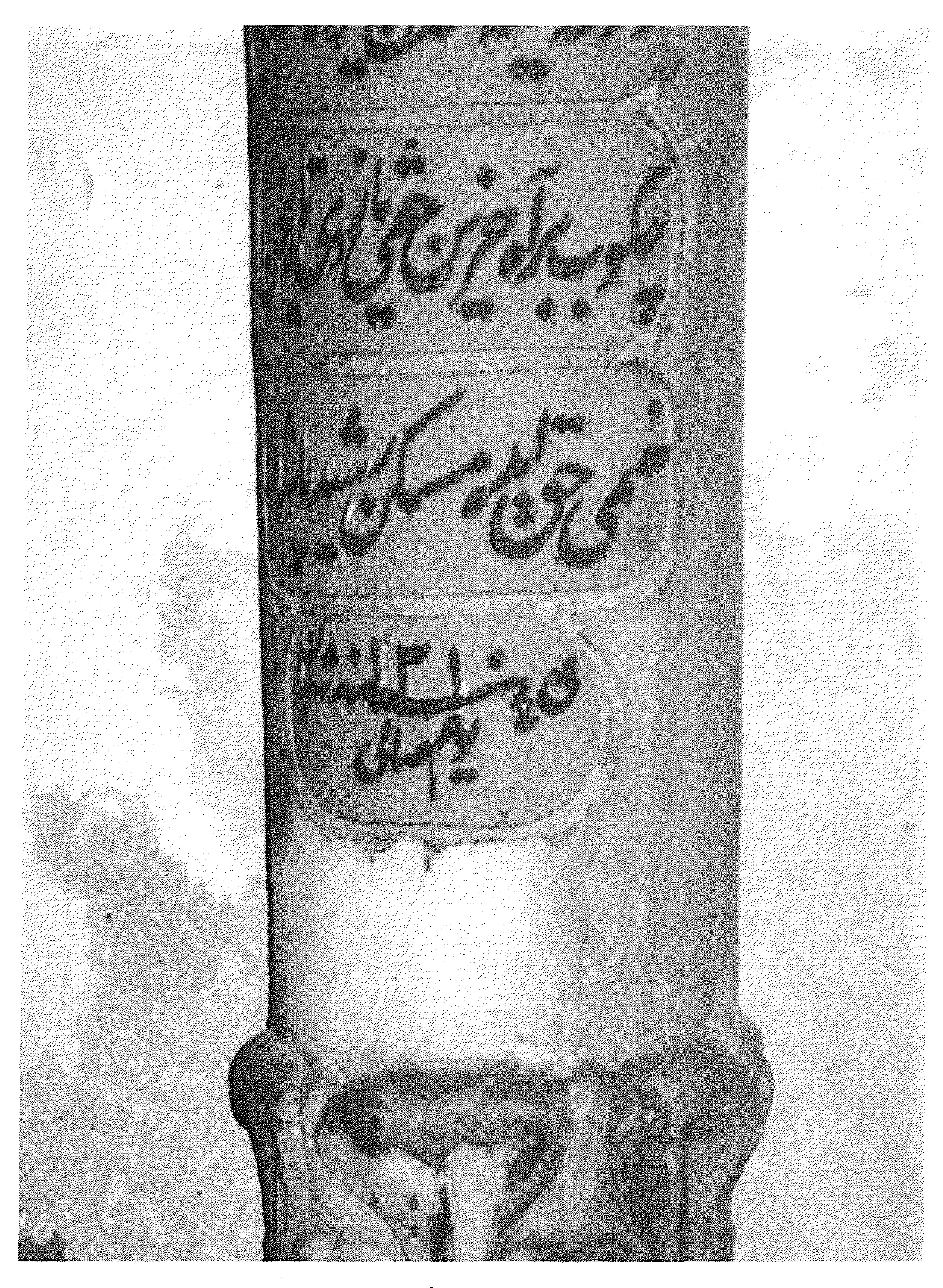
صورة رقم (4)

شاهد الراس لقبر رشيد باشا المؤرخ في 1308 هـ/ 1891 م



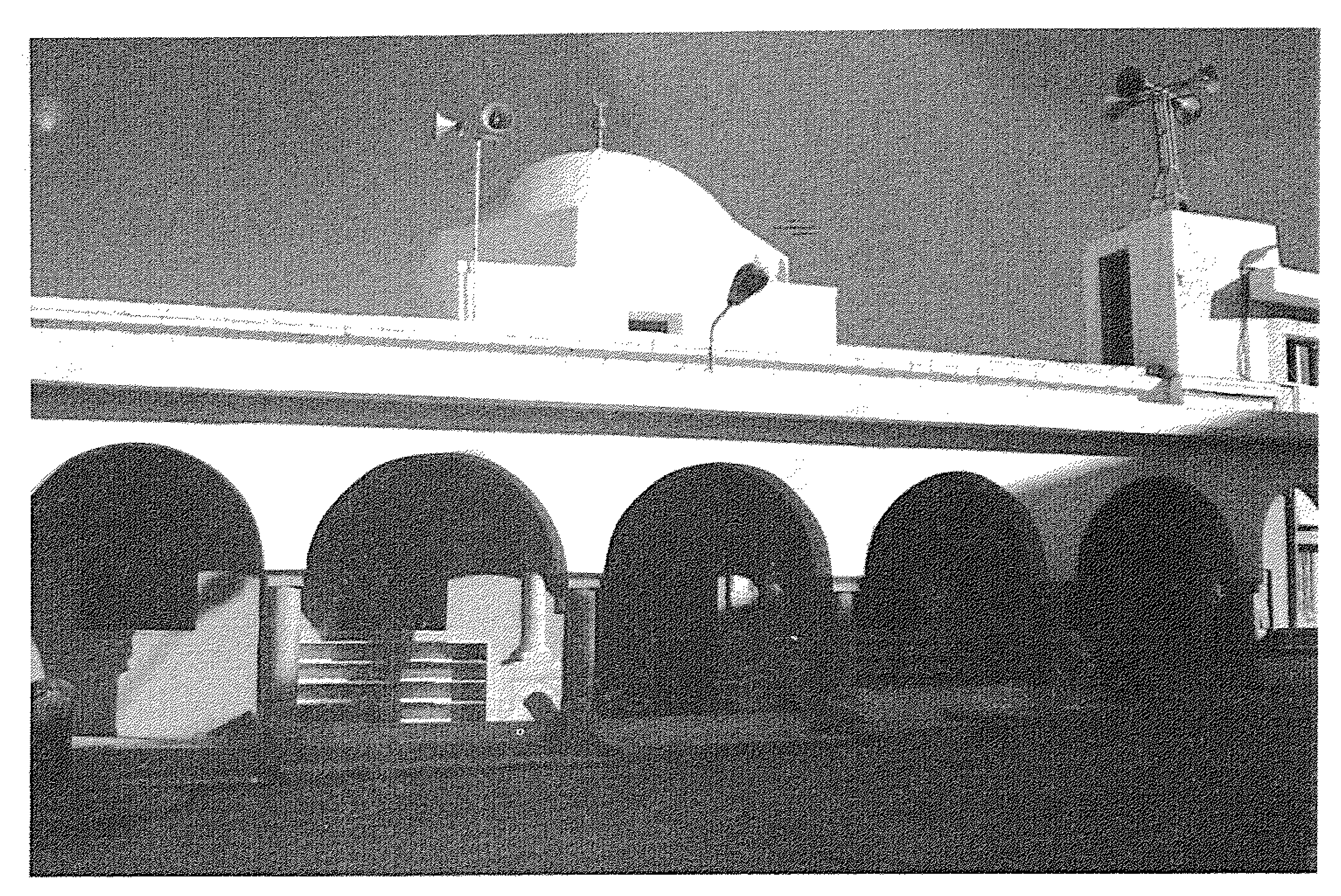
صورة رقم (5)

شاهد الراس لقبر رشيد باشا المؤرخ في 1308 هـ/ 1891م



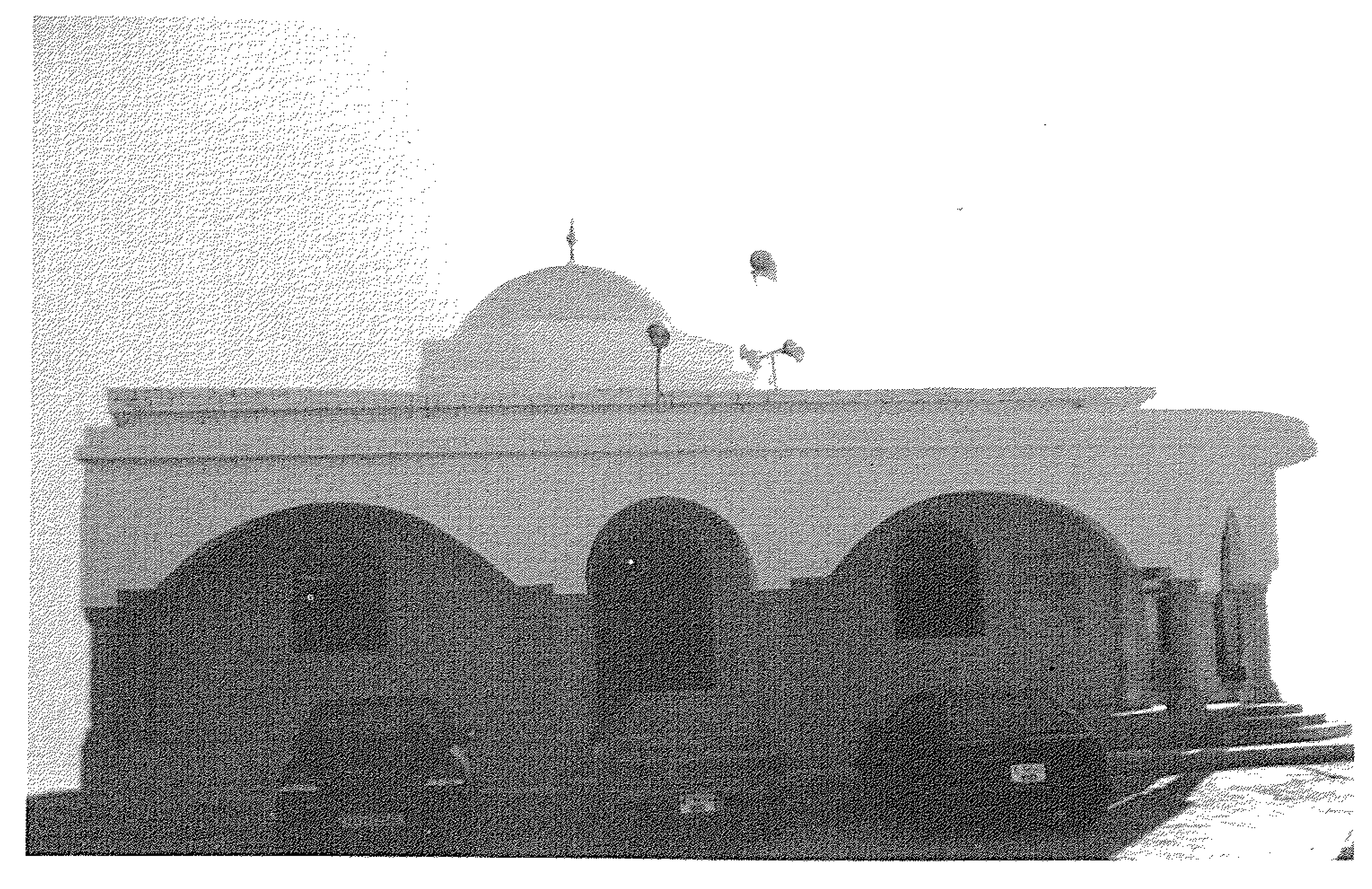
صورة رقم (6)

شاهد الرجلين لقبر رشيد باشا المؤرخ في **1310** هـ / **1893**م



صورة رقم (7)

الواجهة الغربية لجامع رشيد باشا



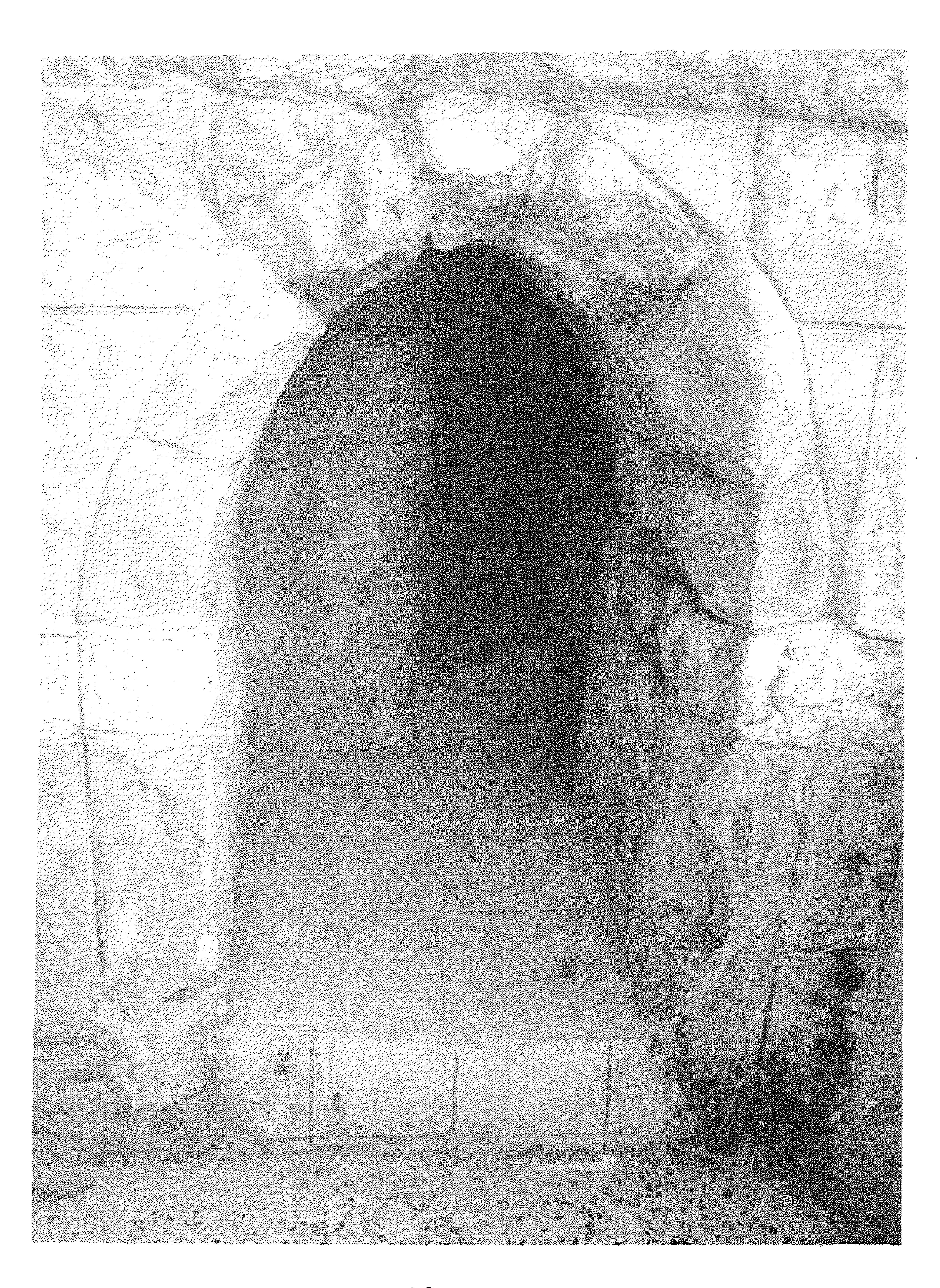
صورة رقم (8)

الواجهة الشمالية لجامع رشيد باشا



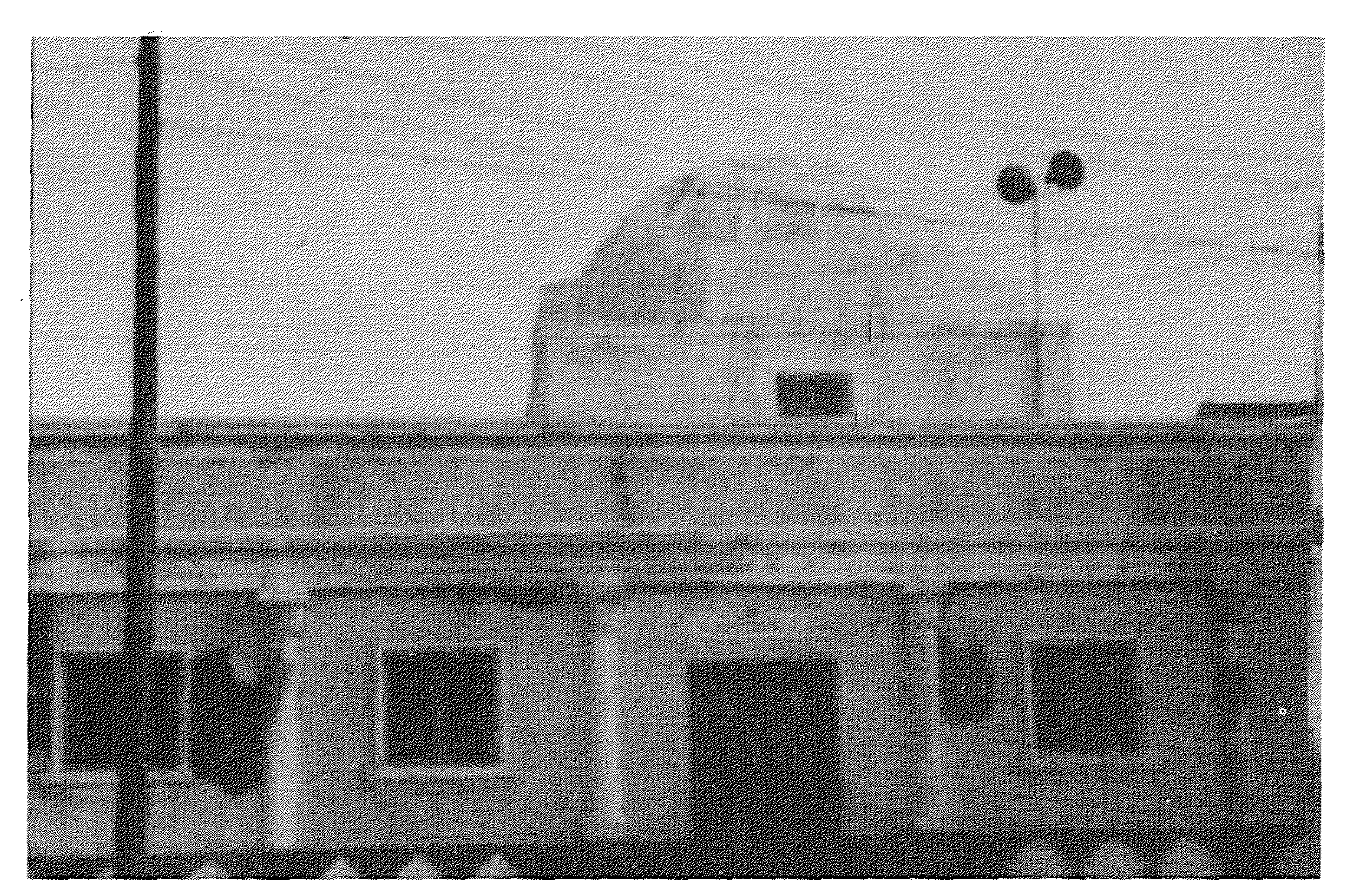
صورة رقم (9)

تاج عمود بجامع رشيد باشا درنة



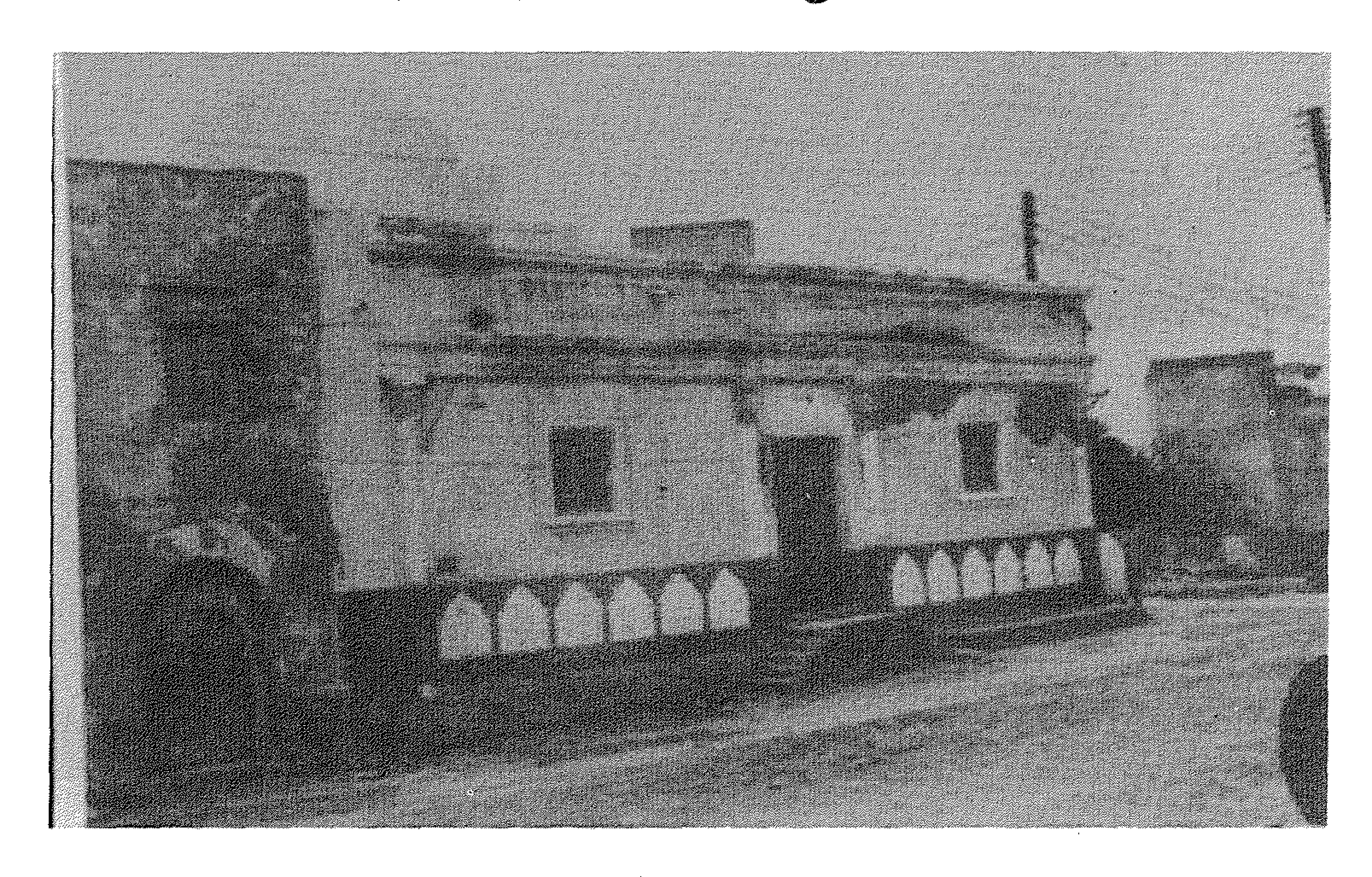
صورة رقم (**10**)

مدخل مئذنة جامع رشيد باشا درنة



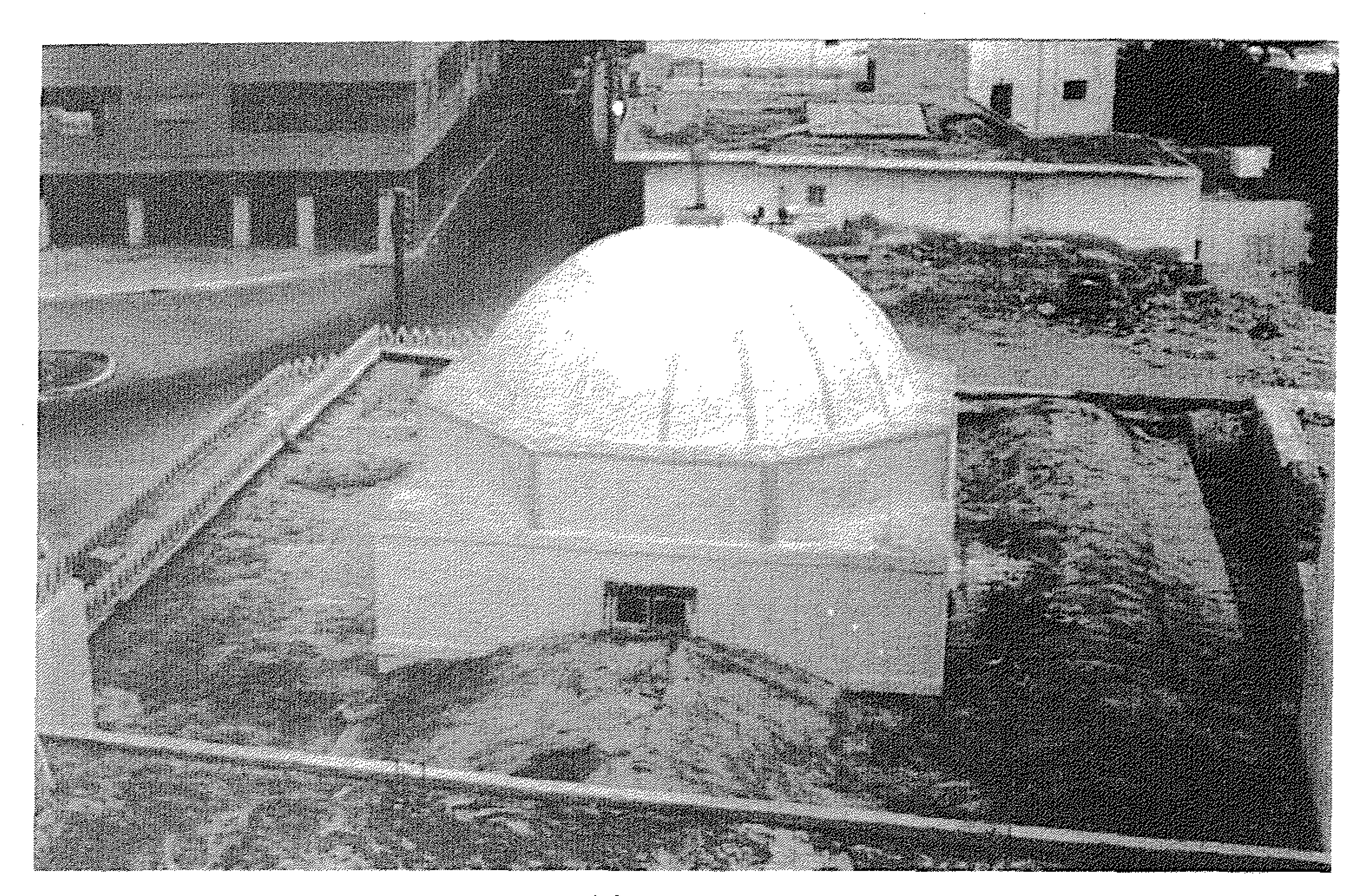
صورة رقم (11)

الواجهة الغربية لجامع رشيد باشا قبل صيانته عام (1991م)



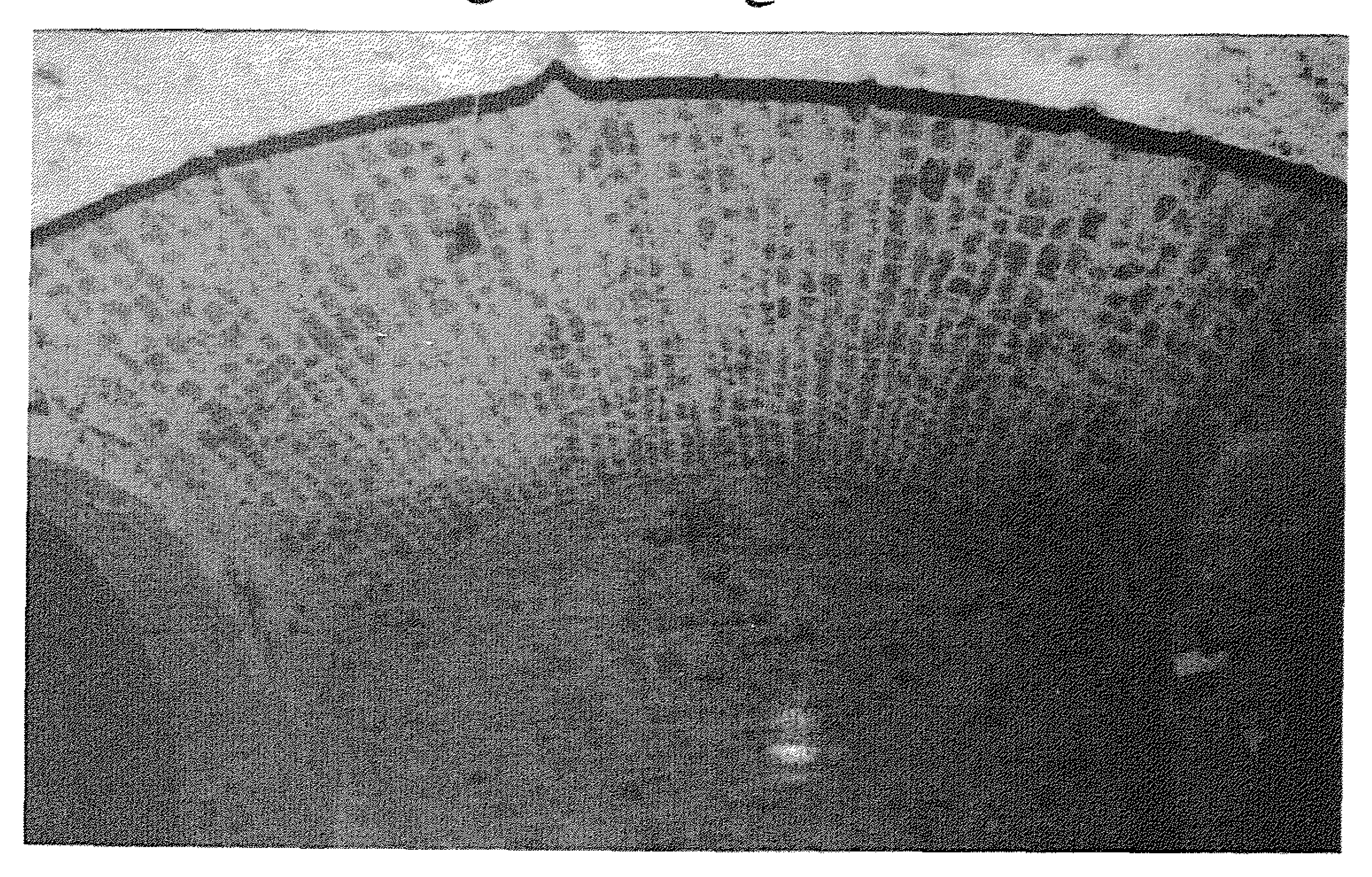
صورة رقم (12)

الواجهة الشمالية لجامع رشيد باشا قبل صيانته عام (1991م)



صورة رقم (13)

سقف جامع رشيد باشا من الخارج



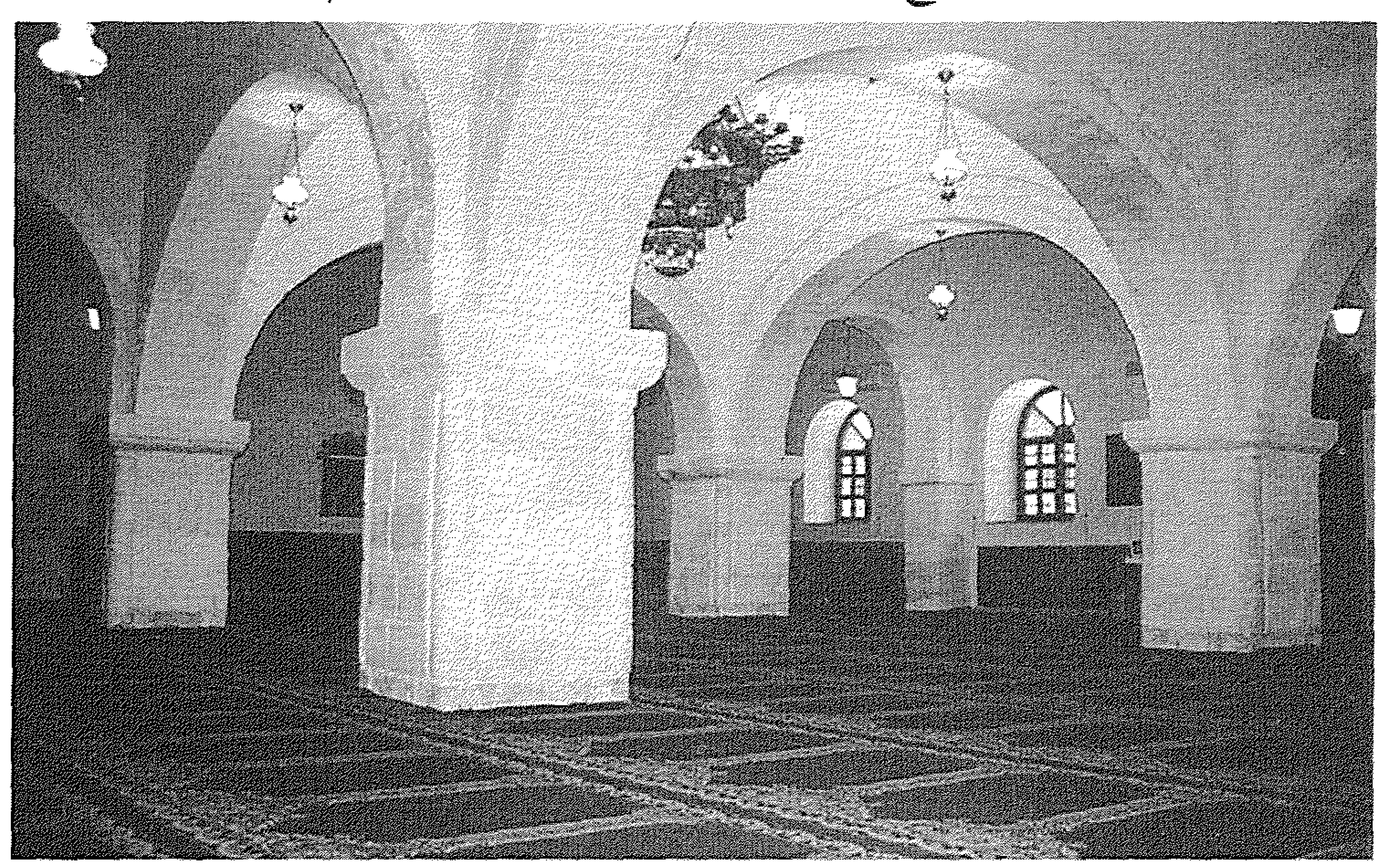
صورة رقم (14)

أحد أقبية جامع رشيد باشا من الداخل أثناء الصيانة الأخيرة (1999م)



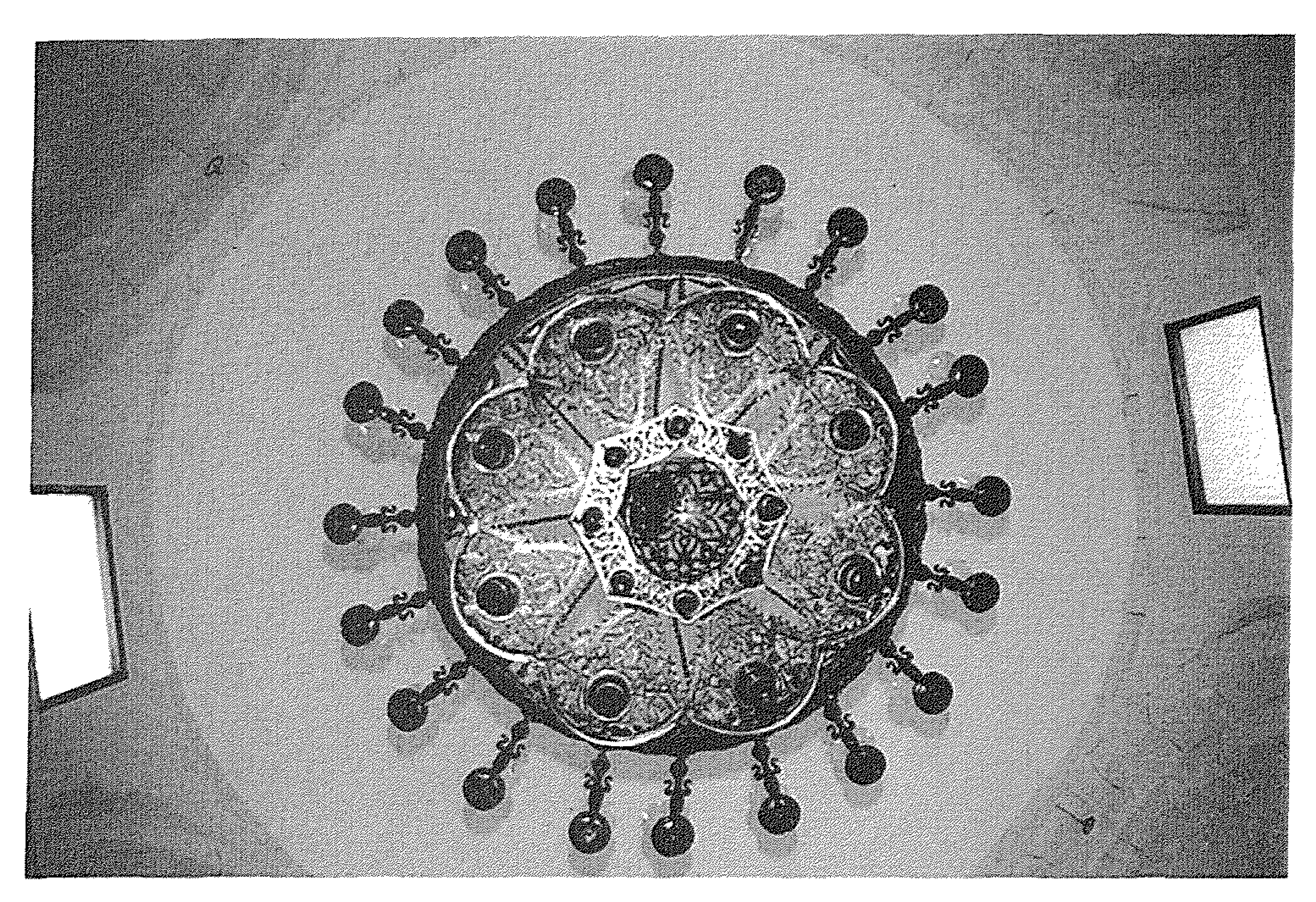
صورة رقم (15)

بيت الصلاة لجامع رشيد باشا أثناء الصيانة الأخيرة (1999م)



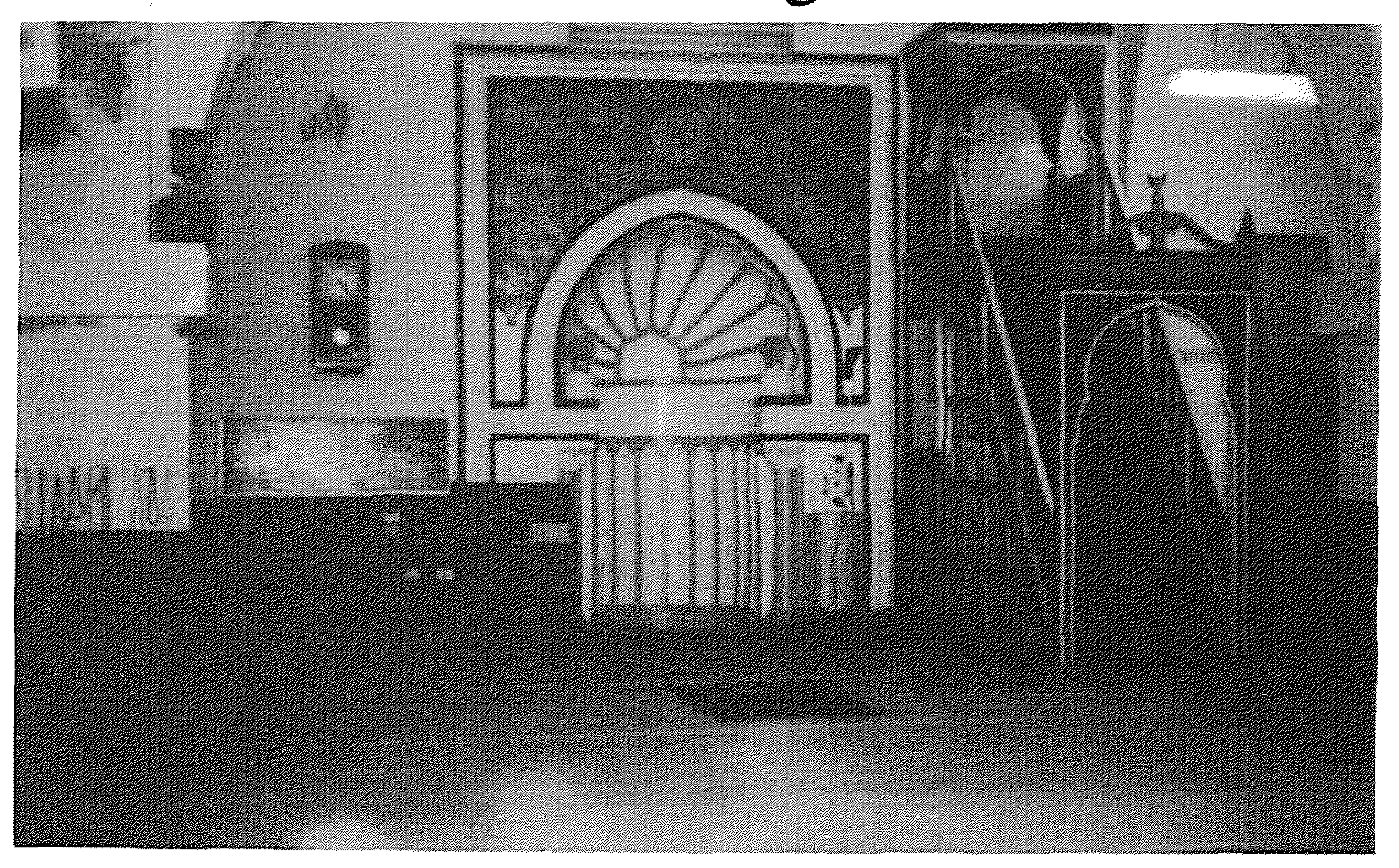
صورة رقم (16)

دعامات وعقود بيت الصلاة لجامع رشيد باشا



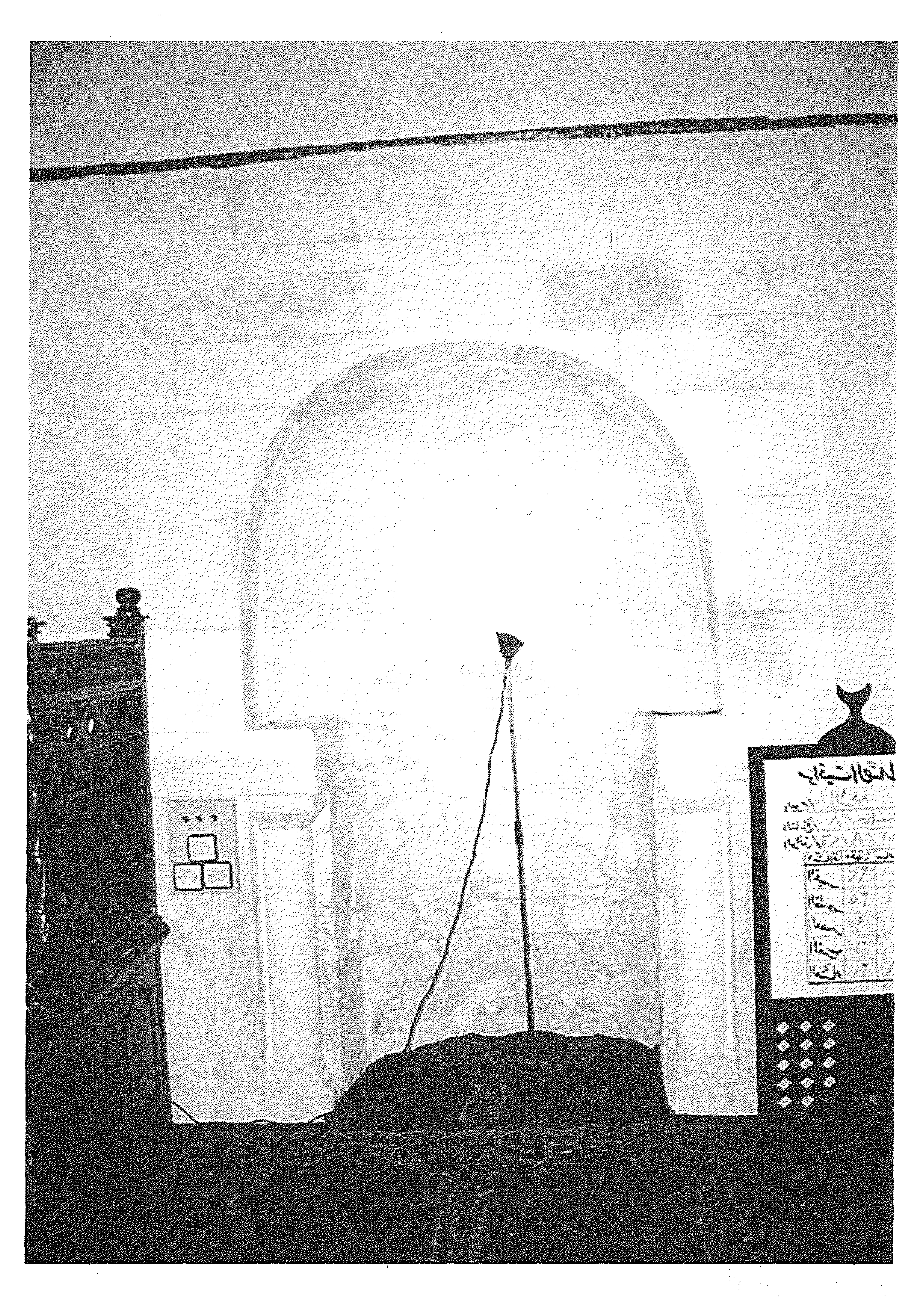
صورة رقم (17)

قبة جامع رشيد باشا من الداخل



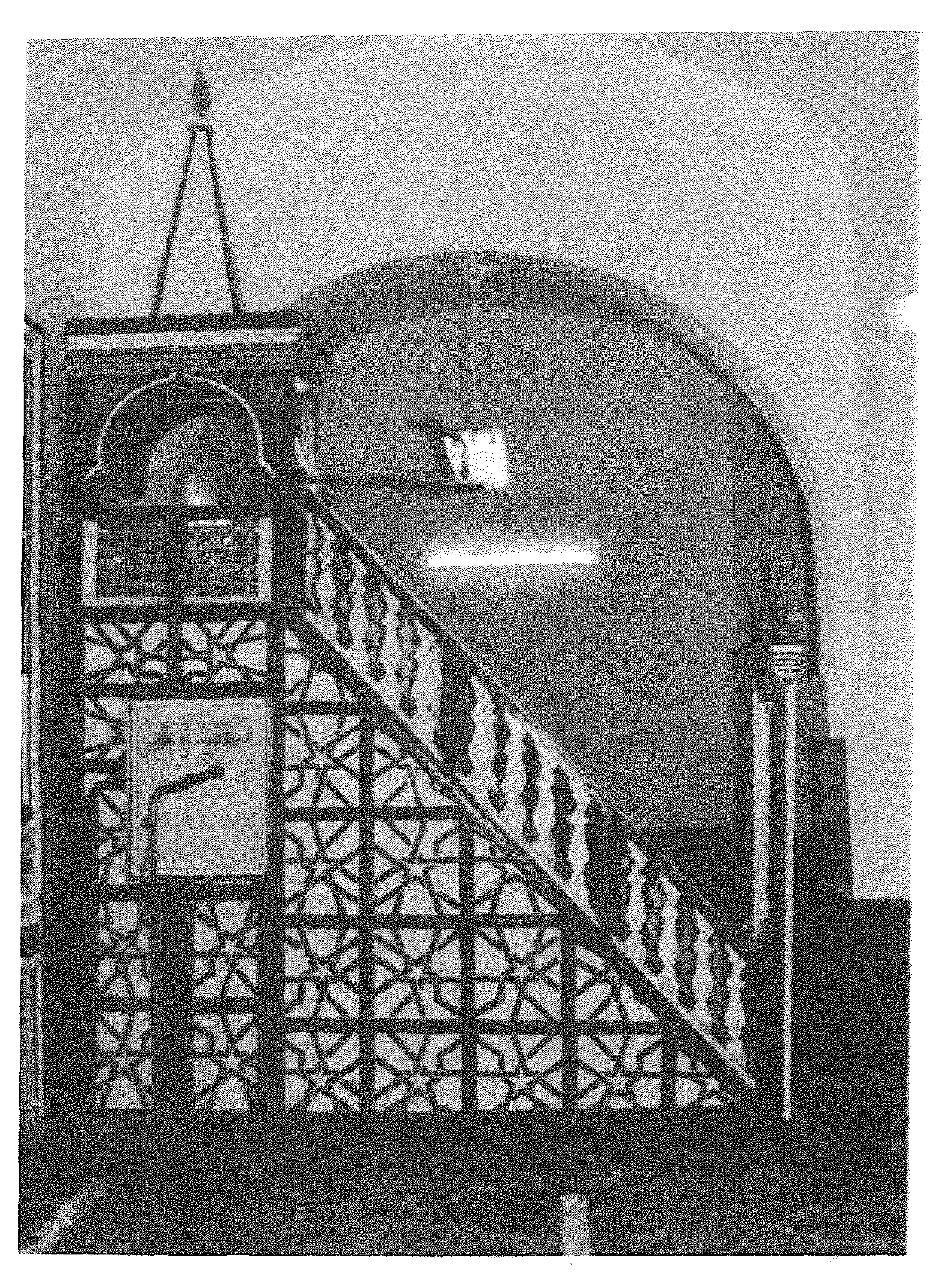
صورة رقم (18)

محراب ومنبر جامع رشيد باشا قبل صيانة عام 1999م



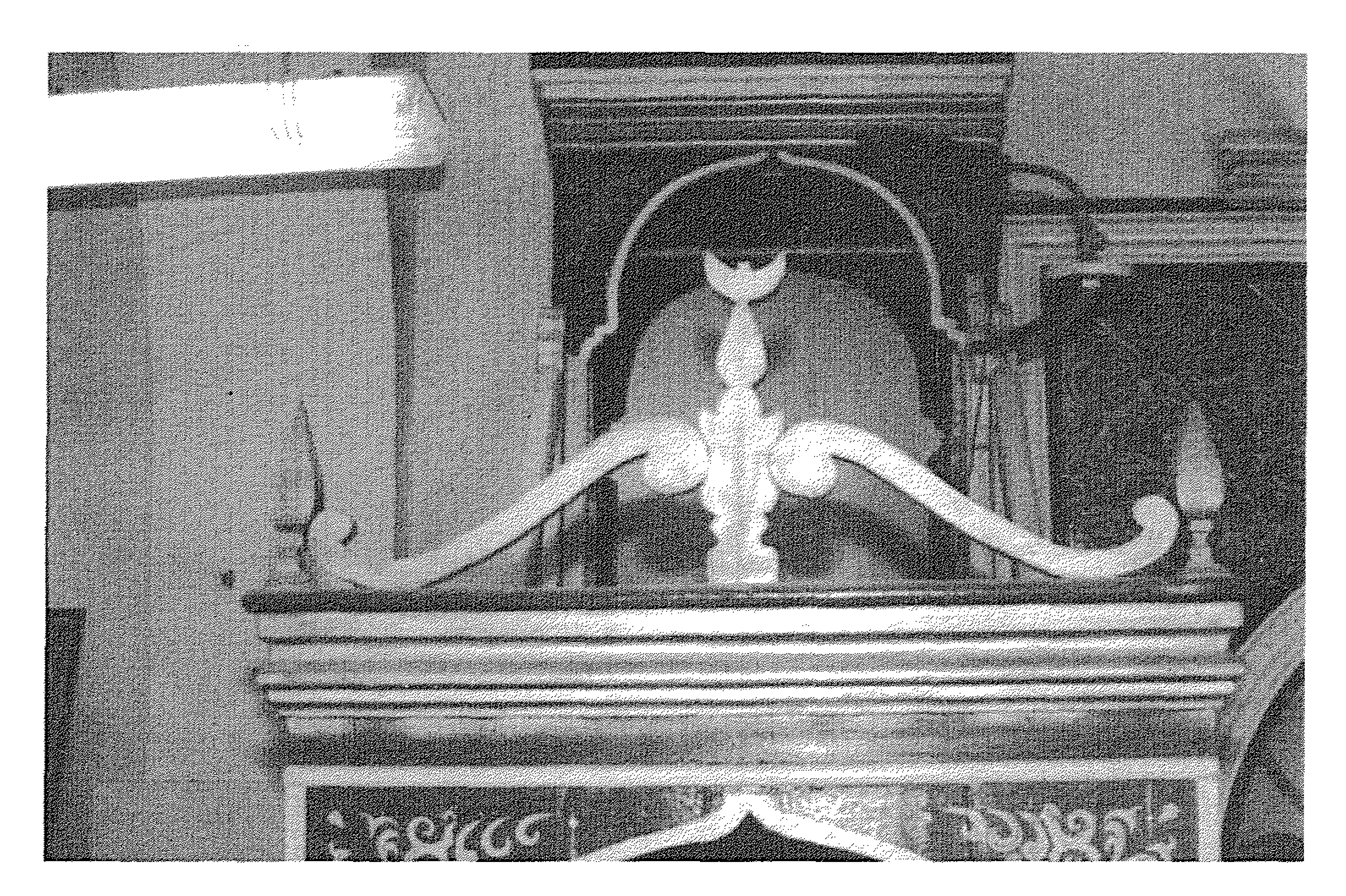
صورة رقم (19)

محراب جامع رشيد باشا بعد الصيانة الأخيرة عام 1999م



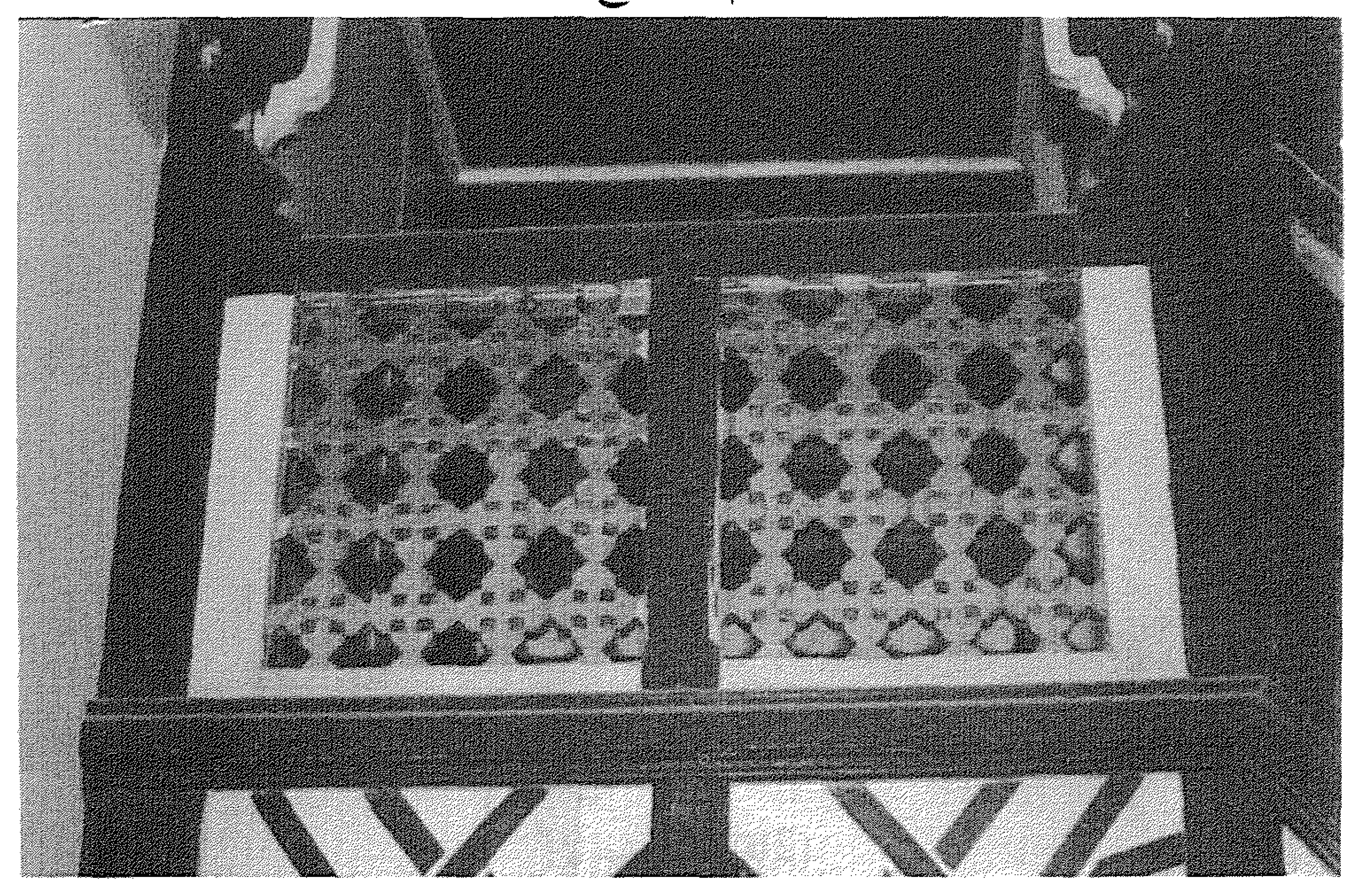
صورة رقم (20)

المنبر القديم لجامع رشيد باشا



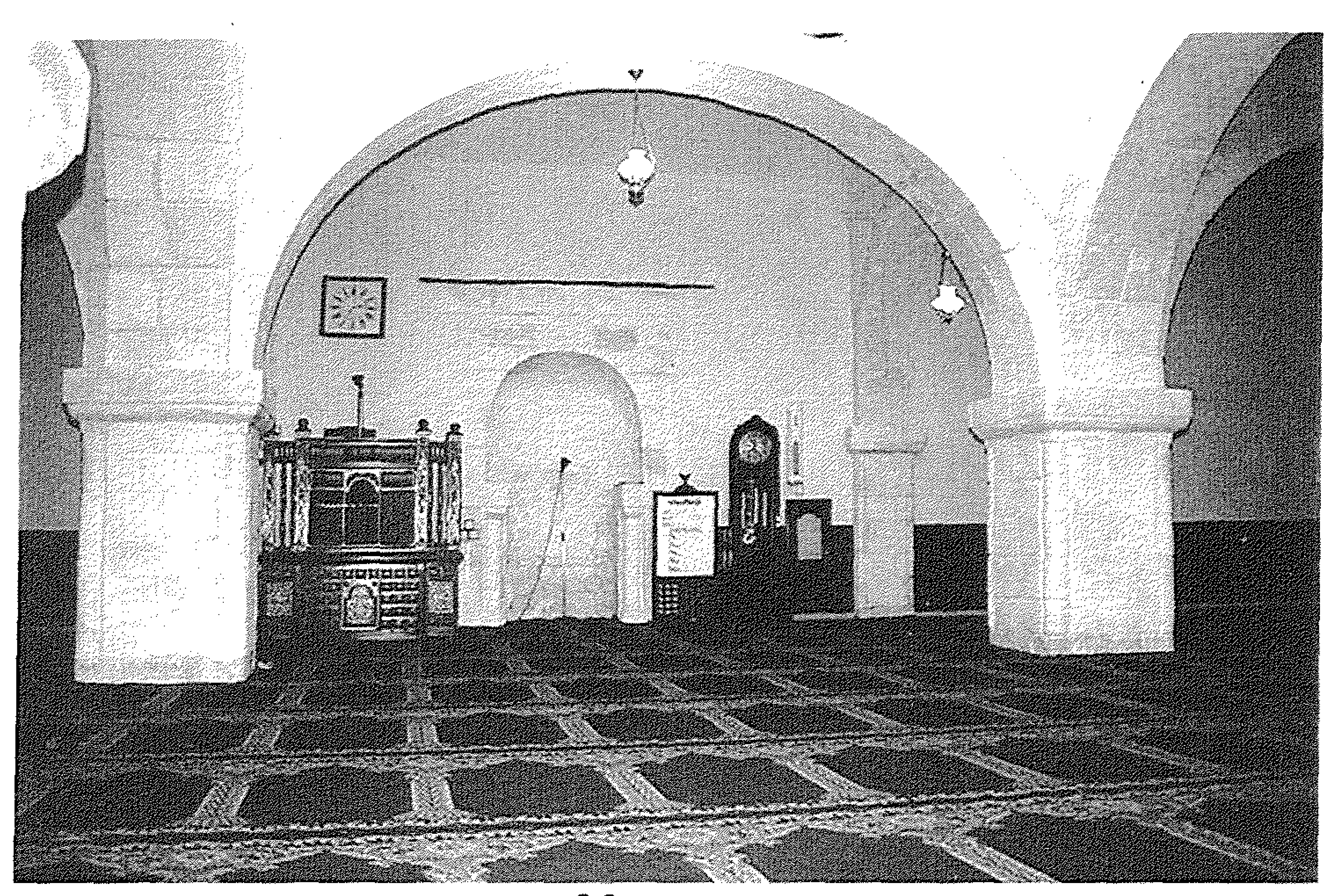
صورة رقم (21)

عتبة باب مقدم منبر جامع رشيد باشا



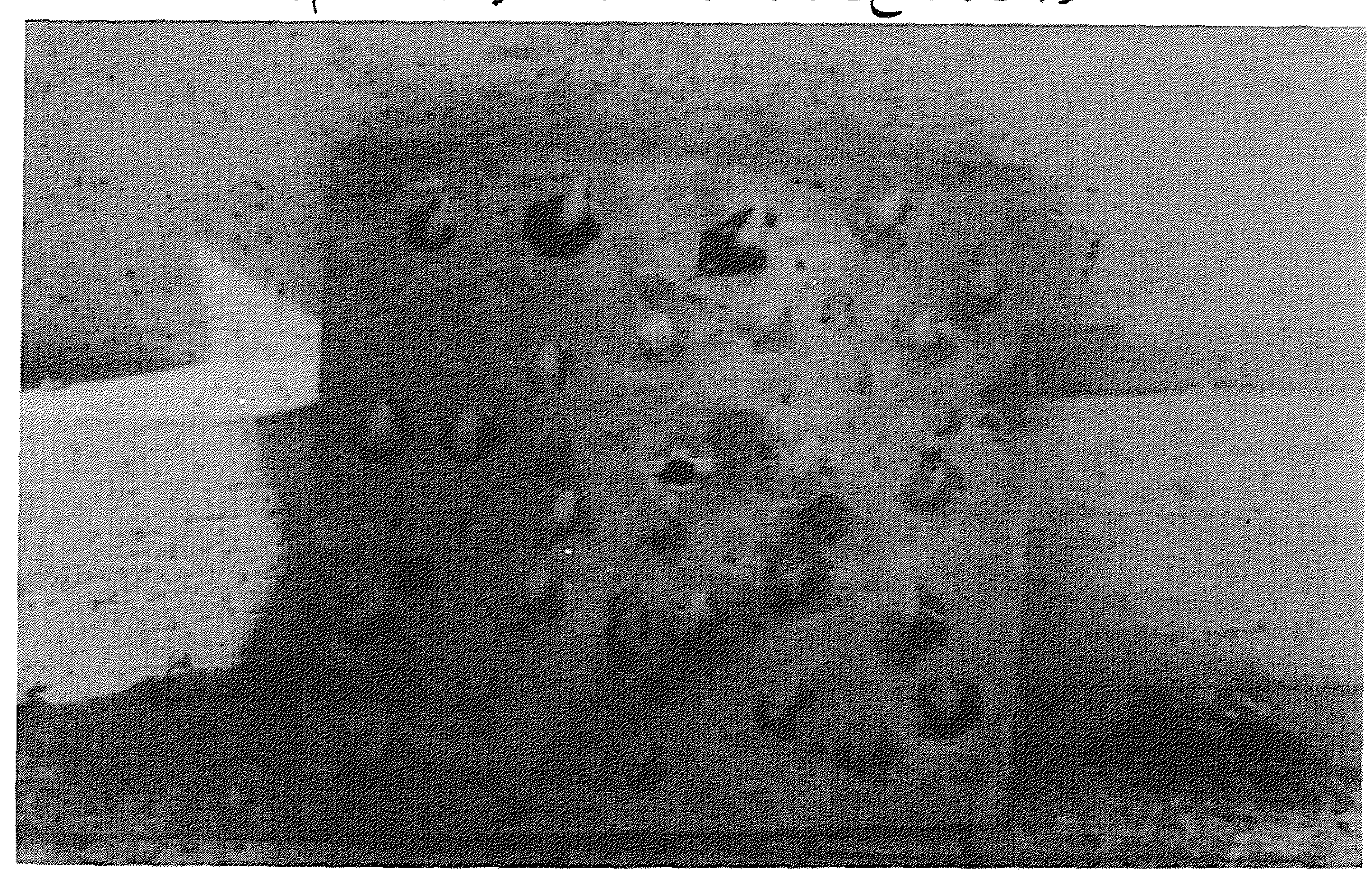
صورة رقم (22)

جوسق سياج جلسة الخطيب لمنبر جامع رشيد باشا منفذ بطريقة التجميع والتعشيق



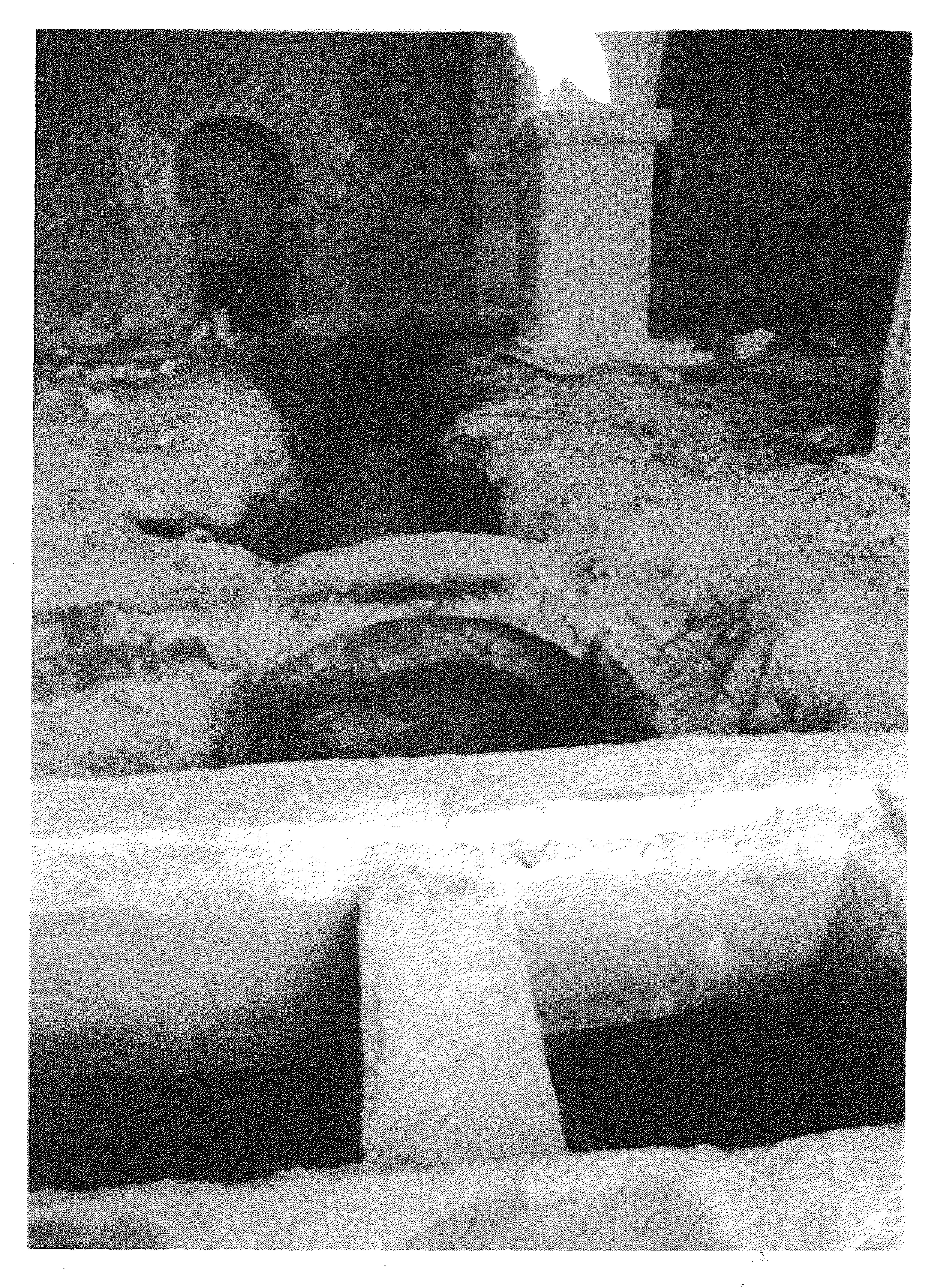
صورة رقم (23)

محراب ومنبر جامع رشيد باشا بعد الصيانة الأخيرة (1999م)



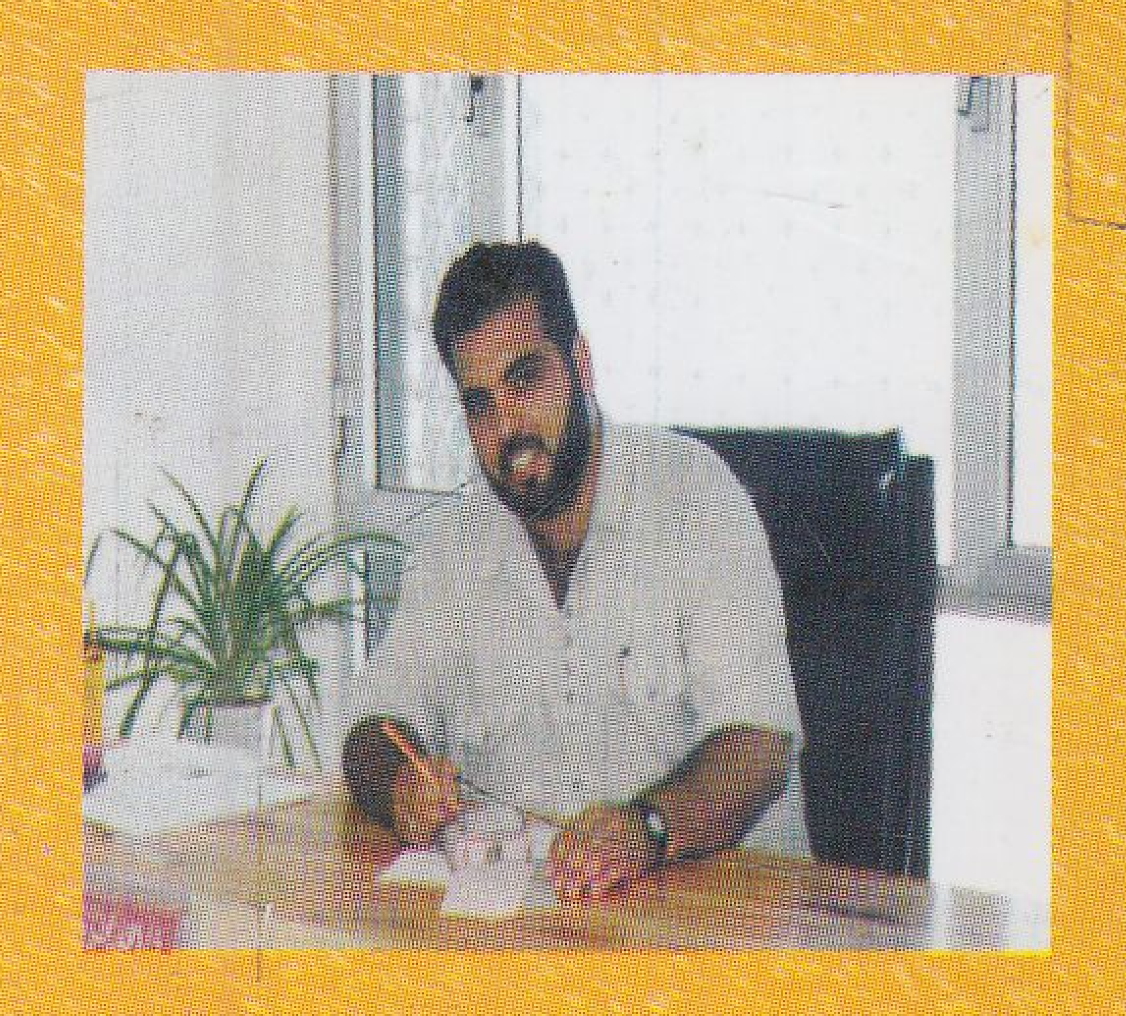
صورة رقم (24)

لوحة من الحجر الجيري المستخدمة في وصف أرضية جامع رشيد باشا



صورة رقم [25]

مجرى ساقية عين البلاد التي تمر تحت أرضية بيت الصلاة بجامع رشيد باشا



أ. فتح الله محمد أبوعزه

- ولد عام 1973 م بمدينة درنة حي المغار .
- ليسانس آثار جامعة قاريونس (1995 – 1996 م) .
- ماجستير آثار إسلامية جامعة قاريونس (2006 م) .
- عضو هيئة التدريس بشعبة الآثار ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة عمر المختار ،فرع درنة.
- مؤسس مكتبة درنة الأهلية (2003/6/30 م) .
- عضو مؤسس لجمعية حماية البيئة وتنسيق المدينة / درنة.
- عضو جمعية الهيلع للدراسات الميدانية / درنة .
- مؤسس قسم النشاط العلمي والثقافي بجمعية الهيلع (1999 م) .
- مدير إدارة التوثيق والدراسات بمركز العتيق لحماية وتطوير المدينة القديمة درنة .
- عضو أتحاد الصحفيين العرب (2007 م) .
- عضو رابطة الفنانين على مستوى الجماهيرية في مجال التصوير الضوئي الإبداعي .
- إعداد كتيب عن جمعية الهيلع للدراسات الميدانية (2002 م) .
- رئيس لجنة النشاط العلمي والفكر والفني بكلية الفنون والعمارة / درنة (2007– 2008 م).
- خبير آثار بدائرة محكمة درنة الابتدائية .
- منسق شعبة الآثار بكلية الآداب والعلوم بجامعة عمر المختار / درنة (2008 – 2009
- إعداد كتاب ذاكرة المدينة (3) تحت عنوان الشاعر عبدالحميد بطاو (ثلاثون عاماً م
  والتألق (2006 م) .
- صدر له الجزء الأول من كتاب أعلام من مدينة درنة .
- صدر له بالمشاركة كتيب بعنوان: درنة في عدسة المصور الاسترالي (جيمس هيرلي)(2007
- له العديد من البحوث والمقالات على صفحات بعض المجلات والصحف الليبية .